[illegible] إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

مبدأ
وميثاق

السنة الثالثة والعشرون - العدد الخامس - جمادى الأولى ١٤١٥ الثمن ٥٠ قرشا

الشيخ عبد الرزاق عفيفي

- مثال للدعاة الحكماء.
- حياة عالم مربٍّ قضى أعوامه التسعين في الدعوة إلى الله.

[داخل العدد ملف كامل]

العلمانية رِدَّة عن الإسلام

مع العدد القادم هدية

التوحيد

رئيس التحرير

صفوت الشوادفى

سكرتير التحرير

مصطفى خليل

المشرف الفنى

حسين عطا القراط

التحرير

٨ شارع قوله - عابدين
القاهرة - الدور السابع
ت ٣٩٣٦٥١٧
فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

إدارة التوزيع والا شتراكات
ت ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

٢٣ **ملف العدد**
إعداد جمال سعد

٥٤ **الختان**
بقلم فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي

الافتتاحية ص٢
كلمة التحرير ص٦
مع القرآن ص١٣
باب السنة ص١٦
أسئلة القراء عن الأحاديث ص٤٩
الفتاوى ص٥٢
احذر هذا الكتاب ص٥٦
واحذر هذه البدعة ص٥٧
باب السيرة ص٥٨
الندوة ص٦٤

التوحيد
مبدأ وميثاق
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
مثال للدعاة الحكماء.
حياة عالم مربٍّ قضى أعوامه التسعين في الدعوة إلى الله.
العلمانية ردة عن الإسلام

مع القراء

بقلم : رئيس التحرير

الحضارة المنشودة والرسالة الموعودة

إن المستقرىء للصراع الدائر في العالم على اختلاف توجهاته ، والأزمة الروحية والنفسية التي يمر بها ، والتخبط الاجتماعي الذي يرزح تحته ، والتحلل الخلقي الذي يشكو منه عقلاؤه ؛ يهتدي إلى أن الاتجاه الذي لا بد أن يسود العالم هو : الإسلام . فقد أفلس الغرب في قيادته ، وعجز عن حمل الأمانة ، والعالم اليوم في حاجة إلى رسالة جديدة تحمل حضارة جديدة : حضارة عالمية ، إنسانية ، أخلاقية ، ربانية ؛ لا شرقية ، ولا غربية ، حضارة تجمع بين الإيمان والعلم ، وتمزج بين المادة والروح وتوفق بين حرية الفرد ومصلحة المجتمع ، وليس في الغرب من يحمل هذه الرسالة ، ويؤدي للعالم هذه الأمانة ؛ لا في المعسكر الرأسمالي المهترىء، ولا الاشتراكي المتفسخ ، وكلاهما : فرعان لشجرة واحدة ، هي الملعونة في القرآن ، وفي كل كتب السماء : « شجرة المادية » الخبيثة الموبوءة .

إنما صاحب هذه الحضارة المنشودة ، والرسالة الموعودة ، هو : الإسلام .

الإسلام الذي أنشأ من قبل خير أمة أخرجت للناس ، وصنع أمثل حضارة عرفها التاريخ .

يسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبًا !

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام
القاهرة ٨ شارع قوله عابدين
هاتف ٣٩١٥٥٧٦ ٣٩١٥٤٥٦

الأشتراك السنوى

١ - فى الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين)

٢ - فى الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما

ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الإسلامى المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

السعودية	٥	ريالات
الكويت	٥٠٠	فلس
الأردن	٥٠٠	فلس
العراق	٧٥٠	فلسا
مصر	٥٠	قرشًا

الإمارات	٥ دراهم
المغرب	دولار أمريكي
السودان	١٢ جنيه سوداني
قطر	٤ ريال قطري
عمان	نصف ريال عماني

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

مَبْدَأ و مِيثَاق

لفضيلة الشيخ :

عبد الرزاق عفيفي

الإسلام عقيدة وقول وعمل ، فالعقيدة : إيمان راسخ بأن الله رب كل شيء ومليكه : خلقًا ، وتقديرًا ، وملكًا ، وتدبيرًا ، وأن العبادة بجميع أنواعها حق له وحده ، لا يشركه فيها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، فله سبحانه الأسماء الحسني ، والصفات العليا التي جاءت بها نصوص الكتاب ، والسنة الصحيحة .

يرى جماعة أنصار السنة المحمدية أن تمر هذه النصوص كما جاءت اقتداءً منهم فيها بسلف هذه الأمة ، وخير قرونها فيفسرونها بمعانيها التي تدل عليها حقيقة في لغة العرب التي بها نزل القرآن ، وكانت لسان النبي عليه الصلاة والسلام مع تفويض العلم بكيفياتها إلى الله من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تشبيه ولا تمثيل ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١]، ولا يلزم من ذلك تشبيه الله بعباده ، كما لم يلزم من الإيمان بذات له تعالى على الحقيقة ، مع الكف عن الخوض في كنهها .

"جماعة أنصار السنة المحمدية قد أخذت على نفسها أن تعتصم بكتاب الله وتهتدي بهدي رسوله صلى الله عليه وسلم وتجعل مسيرة السلف الصالح نصب أعينها عقيدة وقولاً وعملاً."

وذلك لأن الله أعلم بنفسه من خلقه ، وأرحم بهم منهم بأنفسهم ، وكلامه أبلغ كلام وأبينه ، وله سبحانه الحكمة البالغة ، فيستحيل أن تتوارد النصوص ، وتتتابع الآيات والأحاديث على إثبات أسماء الله وصفاته بطريقة ظاهرة واضحة ، والمراد غير ما دلت عليه حقيقة ، ويقصد الله منها ، أو يقصد رسوله عليه الصلاة والسلام إلى معان مجازية من غير أن ينصب من كلامه دليلًا على ما أراد من المعاني المجازية ، اعتمادًا على ما أودعه عباده من العقل وقوة الفكر ، فإن ذلك لا يتفق مع كمال علمه تعالى ، وسعة رحمته ، وفصاحة كلامه ، وقوة بيانه ، وبالغ حكمته ، ولأن يتركهم الله دون أن يعرفهم بنفسه ، ويعرفهم به رسوله عليه الصلاة والسلام بوحيه خير لهم وأيسر سبيلًا ، لعدم وجود المعارض للشبه الباطلة التي زعموها أدلة وبراهين ، وما هي إلا الخيالات ووساوس الشياطين ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا .

افتتاحية العدد

فمن جحد شيئًا من هذه النصوص ، أو تأولها على معان مجازية من غير دليل يرشد إلى ما تأولها عليه فقد ألحد في آيات الله وأسمائه وصفاته ، وحق عليه ما توعد الله به الملحدين في ذلك بقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ [**فصلت : ٤٠**] ، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [**الأعراف : ١٨٠**] .

وقد زادت السنة عن نصوص الكتاب في إثبات الأسماء والصفات توكيدًا وبيانًا فقضت على قول كل متأول ، يحرف كلام الله عن مواضعه ، كما فعلت اليهود في تحريفها لكتاب ربها ، وتلاعبها بشريعة نبيها .

العقيدة الصحيحة - أيضًا -: إخلاص العبادة لله ، وإفراده تعالى بجميع أنواعها : ما ظهر منها : كالصلاة ، والزكاة ، والحج ، وما بطن منها : كالتوكل على الله ، والإنابة إليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف من عقابه ونقمته ، والاستغاثة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وغير ذلك من الأقوال والأعمال ، والأخلاق التي تدخل في مسمى الإسلام ، كما تدخل العقيدة ، وإن تفاوتت منازلها في الدين ، وكان لكل منها درجة تخصها حسب ما يتوقف عليها من العباد ، وما يتبعها من الآثار .

> العقيدة السليمة الخالصة التي تستمد من الكتاب والسنة ، ولا يخالطها شيء من شوائب الشرك وألوان البدع والخرافات لتبعث من دان لله بها إلى العمل الصالح والأخلاق الفاضلة والآداب السامية .

إن العقيدة السليمة الخالصة التي تستمد من الكتاب والسنة ، ولا يخالطها شيء من شوائب الشرك ، وألوان البدع والخرافات لتبعث من دان لله بها إلى العمل الصالح ، والأخلاق الفاضلة ، والآداب السامية ، وتجعل منه رجلًا مثاليًا في الحياة : إن حكم عدل ، وإن قال فقوله سديد ، وإن عمل كان على جادة الكتاب والسنة ، وإن عاشر

الناس وجدوا منه خير سيرة . فمظهره يشرح للناس الإسلام ، ويفسره تفسيرًا عمليًّا بقوله ، وعمله وخلقه ، ومن ضعف يقينه أو كانت عقيدته مدخولة ، قد شابها كثير من البدع والخرافات ، أو غلب عليه الغرور والاعتداد برأيه وإن خالف وحي السماء أو طغت عليه الشبه ، واستولت عليه الشكوك والأوهام ضرب في كل واد ، وأخذ في بنيات الطريق ، وضل عن سواء السبيل .

من أجل ذلك نجد جماعة أنصار السنة المحمدية يكثرون من الكلام في التوحيد في دروسهم ، وخطبهم ، وكتاباتهم ، ولهم في ذلك خير أسوة ، أسوتهم في ذلك أئمة الهدى ، وقادة الإصلاح المؤيدون من الله بوحيه ونصره أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .

هذا وإن جماعة أنصار السنة المحمدية قد أخذت على نفسها أن تعتصم بكتاب الله ، وتهتدي بهدي رسوله ﷺ ، وتجعل سيرة السلف الصالح نصب أعينها عقيدة ، وقولًا ، وعملًا ، لا تؤثر على ذلك شيئًا ، ولا ترضى به بديلًا من آراء الرجال الضالة ، وأهوائهم الزائفة ، عملًا بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١] وما في معناه من الآيات والأحاديث ، والتزمت ما ألزمها الله به من الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، وعهدت إلي برئاسة الجماعة بعد وفاة مؤسسها بمصر ، ورئيسها السابق فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن الدعوة إلى الدين ، ونشر التوحيد خير الجزاء ، فكان لزامًا عليَّ أن أقوم بهذا الواجب ، وأسير بالجماعة على هدي كتاب الله ، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ؛ ابتغاء مرضاة الله في نشر دينه ، وتحقيقًا لمبدأ التعاون في نصرة الحق .

وأرجو الله أن يهيىء لنا جميعًا من أمرنا رشدًا ، وأن يلهمنا الرشد ، والصواب في القول والعمل ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

كلمة التحرير

العلمانية ردّة عن الإسلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ... وبعد.

فإن مجتمعنا المسلم قد أصبح يعاني من تسلل العلمانيين إلى صفوفه، واختراقهم لبعض المواقع ذات التأثير الخطير في الرأي العام.

وقد ابتلي المسلمون ببلاء مبين - نسأل الله أن يدفعه ويرفعه - ذلك أنهم يقرءون كل ما يكتب، ويصدقون كل ما يقال !!.

وقبل أن نبدأ حديثنا عن العلمانية فإنني ألفت أنظار المسلمين بشدة إلى ذلك الخطر الواقع بيننا والمحيط بنا، والذي يتمثل في:

- أقلام مسمومة تريد أن تقتل الإيمان في قلوبنا.

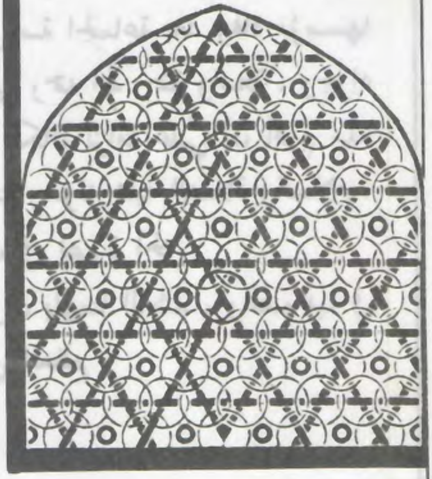

بقلم رئيس التحرير **صفوت الشوادفى**

❋ قوم يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، ويهدفون لتدمير أخلاقنا ، ويعملون لذلك ليلًا ونهارًا ! .

❋ مسلمين يعيش الكثير منهم على هامش الحياة ، لا يعرفون دورهم فيها ، ولا يقومون بواجبهم نحو دينهم كما أمرهم ربهم ! .

ثم نبدأ حديثنا عن العلمانية ، وخطرها فنقول :

العلمانية لا صلة لها بالعلم من قريب أو بعيد !! بل هي ضد العلم وضد الدين ، وقد جاء تعريفها في دائرة المعارف البريطانية بأنها : « حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس ، وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها » ! .

وهي بهذا التعريف الواضح لا تهدف فقط إلى فصل الدين عن الدولة ، وإنما تهدف إلى فصل الدين عن الحياة كلها ، أو بمعنى أكثر وضوحًا تهدف إلى القضاء على الدين ، وبهذا يكون تعريفها الصحيح هو : « العلمانية حركة اجتماعية تهدف إلى القضاء على الدين ، وإقامة المجتمع اللاديني » .

وقد تسللت العلمانية إلى كثير من بلاد المسلمين خاصة في مصر ! وتهدف العلمانية

مجتمعنا المسلم قد
أصبح يعانى من
تسلل العلمانيين
إلى صفوفه ..
واختراقهم لبعض
المواقع ذات التأثير
الخطير فى الرأى
العام .

أثارت وسائل الإعلام المصرية من خلال الأقلام العلمانية حربًا عظيمة على نقاب المرأة! ووقفوا جميعًا في صعيد واحد يقولون: إن الإسلام قد فرض الحجاب فقط وأن الوجه والكفين ليسا بعورة وأعطوا لأنفسهم حق الفتوى مع أنهم سفهاء.

في مصر إلى القضاء على الإسلام بصورة متدرجة ! تحت شعار محاربة التطرف ! وكل من وقف في طريقهم أو اعترض على أقوالهم فهو متطرف ، ولو كان شيخ الأزهر !! .

ويتبع العلمانيون نفس الخطة التي وضعها ستالين للقضاء على الدين في الاتحاد السوفيتي سابقًا ، وباءت بالفشل !! .

وتنقسم خطة ستالين إلى ثلاث مراحل :

١- المرحلة الأولى : مهادنة الدين ، وإيهام أصحابه أنهم أحرار في عقائدهم ، وقد انتهت هذه المرحلة التي كانت أقلام العلمانية فيها تظهر احترام الإسلام ، وتوقير علماء الأزهر ، وتكتفي فقط بالكتابة عن الحب ، والإثارة الجنسية ، والتماثيل ، والفنون ، والأفلام ، والأغاني ...إلخ .

٢- المرحلة الثانية : محاولة تنقيح الدين ، وتطويره ! ومعنى ذلك تفسيره تفسيرًا ماركسيًّا ، مستغلين النقاط التي تلتقي فيها الماركسية مع الدين . وفي هذه المرحلة أيضًا يتم إظهار الاهتمام بالدين ورجاله .

وهي نفس الخطة التي اتبعتها الأقلام العلمانية لإقناع الرأي العام بأن الديمقراطية من الإسلام ! وأن الإسلام والاشتراكية وجهان لعملة واحدة !! .

والإسلام بريء من الديمقراطية ، فإنها ضلال وفساد ، وأما الإسلام فيرتكز نظامه السياسي على الشورى ، وهي تختلف تمامًا عن الديمقراطية من جميع الوجوه ، ونظامه الاقتصادي متميز ، فهو ليس اشتراكيًا ، ولا رأسماليًا !! .

٣ – المرحلة الثالثة : ادعاء وإظهار معايب الدين ، وبعده عن الحقائق العلمية ، ومهاجمته ، وادعاء أنه لا يفي بحاجات البشر ، ومتطلبات العصر ! وكذلك الاستهزاء برجال الدين ، والسخرية من العلماء ! وهذه المرحلة هي التي نعيشها اليوم . ونسأل الله السلامة .

ويمكن لكل مسلم أن يتابع هذا التدرج ويدرك خطورته من خلال المثالين الآتيين :

❋ المثال الأول : أثارت وسائل الإعلام المصرية من خلال الأقلام العلمانية حربًا عظيمة على نقاب المرأة ! ووقفوا جميعًا في صعيد واحد يقولون : إن الإسلام قد فرض الحجاب فقط ، وإن الوجه والكفين ليسا بعورة ، وأعطوا لأنفسهم حق الفتوى مع أنهم سفهاء ، وليسوا علماء ، ولما صدر قرار وزير التعليم بمنع الحجاب الذي أمر الله به رجع أصحاب الأقلام المسمومة عن قولهم

العلمانية تسللت إلى كثير من بلاد المسلمين خاصة فى مصر ، وتهدف إلى القضاء على الإسلام بصورة متدرجة تحت شعار محاربة التطرف وكل من وقف فى طريقهم أو اعترض على أقوالهم فهو متطرف ولو كان شيخ الأزهر .

كلمة التحرير

> تهدف الى الطعن فى الدين والصد عن سبيله بأقلامهم وألسنتهم ولا يستطيعون الإعلان عن ذلك حتى لا ينكشف أمرهم ولا يفتضح مكنون صدورهم فهم يبالغون فى الدعوة إلى حرية الرأى فى الدين .

بوجوب الحجاب ! وقالوا بأن الله لم يفرض الحجاب على نساء الأمة ، بل على أمهات المؤمنين فقط !!! .

وهذا قول قبيح ، وجهل صريح ، واستخفاف بعقول المسلمين ، وقد قال الله لرسوله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ... ﴾ [الأحزاب : ٥٩] .

فذكر الأزواج والبنات وسائر النساء !! .

ولكن هؤلاء لا يؤمنون بهذه الآية ، ولا بالسورة التي اشتملت عليها ! بل ولا بالقرآن الذي نؤمن به !! .

❋ المثال الثاني : لما حدثت الفتنة بين رجال الشرطة والجماعات الإسلامية كتبت أقلام العلمانية تحذر كثيرًا من فتاوى السباكين ، والفلاحين من غير المتخصصين !! وترشد الرأي العام إلى ضرورة الرجوع إلى علماء الأزهر فقط ، لأنه جهة الاختصاص في بيان حكم الدين في كل ما يحدث ، أو يقع من قضايا ، أو مسائل .

ومع تظاهرهم الشديد باحترام الأزهر – وهم كاذبون – فقد أعرضوا عنه ، بل وتطاولوا عليه ، واستهزءوا بعلمائه !! .

والأسباب معروفة :

فقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر بيانًا ضد قرار وزير التعليم ، فثارت ثائرة العلمانيين ، ورفضوا هذه الفتوى . بل وقف ضدها - أيضًا - وزير الإعلام ! وأعجب منه صدور قرار من النائب العام بحظر نشر هذه الفتوى .. ! وهكذا أصبح الأزهر لهم عدوًّا وحزنًا .

ومرة أخرى يصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بيانًا بشأن مؤتمر السكان الدولي ، ويحذر المسلمين من شره ! فتقف العلمانية في وجه الأزهر ، وتصف هذا البيان بأنه منشورات !! كأن الأزهر قد أصبح جماعة متطرفة يجب القضاء عليها !!!

وهم الآن يرفعون شعارين يحاربون بهما الإسلام .

✹ الأول منهما : الدعوة إلى حرية الرأي في الدين :

وحقيقة الأمر أنهم يهدفون إلى الطعن في الدين ، والصد عن سبيله بأقلامهم وألسنتهم ، ولأنهم لا يستطيعون الإعلان عن ذلك حتى لا ينكشف أمرهم ، ولا يفتضح مكنون صدورهم ، فهم يبالغون في الدعوة إلى حرية الرأي في الدين ! .

وقد كتبوا في الآونة الأخيرة كلامًا هو

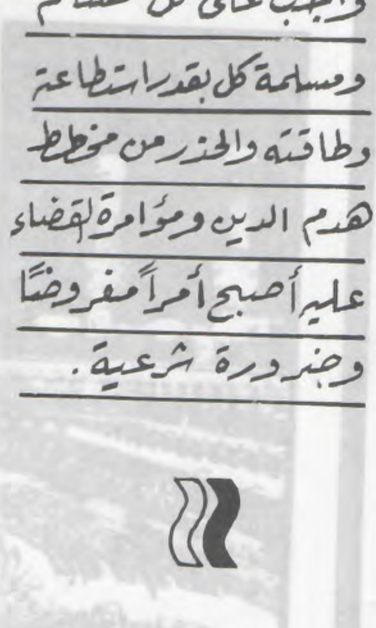

التحذير من العلمانية واجب على كل مسلم ومسلمة كل بقدر استطاعته وطاقته والحذر من مخطط هدم الدين ومؤامرة القضاء عليه أصبح أمرًا مفروضًا وضرورة شرعية .

الكفر بعينه ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ آل عمران ١١٨

❋ وأما الثاني : فدعوة خبيثة إلى عدم احترام العلماء ، وإسقاط هيبتهم من نفوس المسلمين . والهدف هو القضاء على الدين من خلال علمائه بالتقليل من شأنهم ، والحط من قدرهم .

والعلماء هم قادة الأمة ، وسراجها المنير ولكن هؤلاء لا يعلمون !

وأما الحقيقة الأخيرة فهي :

أن العلمانية في مصر تعمل في خطين متوازيين هما :

❋ إفساد العقول بنشر الفكر المنحرف ، ومحاربة التدين .

❋ إفساد الأخلاق بنشر الإباحية ، ومحاربة الحجاب .

إن التحذير من العلمانية واجب على كل مسلم ومسلمة ، كلٌّ بقدر استطاعته وطاقته .

والحذر من مخطط هدم الدين ، ومؤامرة القضاء عليه قد أصبح أمرًا مفروضًا ، وضرورة شرعية .

نسأل الله أن يجمعنا على الحق ، وأن ينصرنا به ، وأن ينصره بنا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

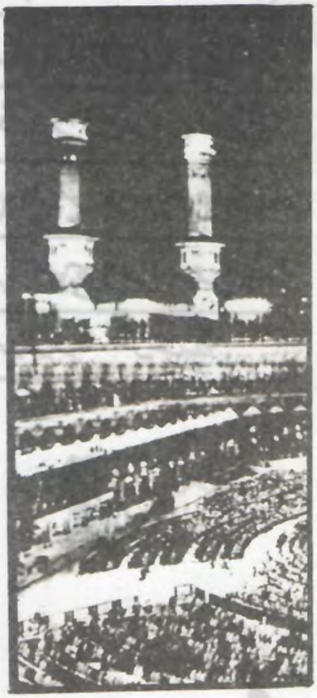

علوم القرآن أصولاً ومنهجا

بقلم

أ.د محمد بكر إسماعيل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

" المجمل والمبين "

في الكتاب والسنة نصوص صريحة في الدلالة لا تحتمل إلا معنى واحدًا، وهو ما يسمى عند الأصوليين بالنص؛ ولهذا قالوا: لا اجتهاد مع النص؛ لأن معناه لا يحتمل التأويل.

وفي الكتاب والسنة – أيضًا – نصوص تحتمل معنيين أو أكثر، إلا أن المعنى المراد منه ظاهر بنفسه من غير قرينة خارجية، وهو ما يسمى بالظاهر؛ لظهور المعنى المراد من غير تأويل، وهو ملحق بالنص. وكلٌّ من النص والظاهر من قبيل المحكم الذي يجب العمل به والمصير إليه.

وفي الكتاب والسنة – كذلك – نصوص تحتمل معنيين أو أكثر، إلا أن المعنى المراد منه مرجوح وليس براجح، وهو ما يسمى بالمؤول، ولذلك عرفوا التأويل بأنه: حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتماله له، ولا يلجأ المجتهد إلى التأويل إلا عندما يكون ظاهر اللفظ معارضًا لأصل من أصول الشرع، أو قامت قرينة على أنه غير مراد.

وهناك نصوص تحتمل معنيين أو أكثر، ولا يتبين الراجح منها من اللفظ، لاشتراك المعاني وتساويها فيه، وهذا ما يسمى بالمجمل، فهو في عرف

الفقهاء : ما أفاد شيئًا من جملة أشياء ، هو متعين في نفسه واللفظ لا يعيِّنه ؛ فيحتاج حينئذ إلى ما يبين المعنى المراد منه ، ولهذا عرَّفوا المبين بأنه هو الذي يفرق بين الشيء وما يشاكله .

فالمجمل إذًا هو : اللفظ الخفي الذي لا يدرك معناه المراد على وجه التحديد إلا ببيان من المتكلم به ؛ لعدم وجود قرينة فيه تدل على المعنى المقصود ، أو هو – كما يقول الآمدي – : ما له دلالة على أحد أمرين لا مزيَّة لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه .

وبعد أن وضح لك معنى المجمل ومعنى المبيِّن – بتشديد الياء مع كسرها – نذكر لك أقسام كل منهما :

❋ أقسام المجمل :

ينقسم المجمل إلى ثلاثة أقسام :

الأول : ما كان اللفظ فيه محتملًا لمعانٍ كثيرة ، ولم يكن حمله على بعضها أولى من الباقي . كلفظ : القرء ، فإنه يطلق بالتساوي على الحيض والطهر .

الثاني : ما يحكم عليه بالإجمال حال كونه مستعملًا في بعض موضوعه ، فهو كالعام المخصوص بصفة مجملة ، أو استثناء مجمل ، أو بدليل منفصل مجهول .

مثال الصفة : قوله تعالى : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ ﴾ [النساء: ٢٤] فلو اقتصر الله – عز وجل – على قوله : ﴿ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾ لم يُفتقر فيه إلى بيان ، لكن لما قيده بقوله : ﴿ مُّحْصِنِينَ ﴾ وقع الإجمال بسبب احتمال هذا اللفظ لعدة معانٍ ، منها : العفة والحرية والزواج ، فبينه الله بقوله : ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ فعلمنا أن المراد بالإحصان العفَّة .

ومثال الاستثناء : قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة : ١] فلو اقتصر سبحانه على قوله : ﴿ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ما احتجنا إلى بيان ، لكن لما قال : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ احتجنا إلى معرفة ما يتلى علينا فجاء البيان في الآية التي بعدها ، وهي قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ... ﴾ [المائدة : ٣] إلى آخر الآية . وآيات أخر جاءت في سورة المائدة وغيرها بيانًا لهذا المجمل .

ومثال الدليل المنفصل المجهول : قوله تعالى : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة: ٥] فهو لفظ عام لكن لو افترضنا أن الرسول ﷺ قال : ليس المراد كل المشركين ؛ بل بعضهم ؛

لكان لفظ المشركين مجملًا يحتاج إلى بيان ، فلما لم يأت بيان بأن المراد بعض المشركين ، عرفنا أن المراد قتلهم جميعًا . فالدليل المجهول هو دليل مفترض وقوعه لكنه لم يقع .

وأقول : إن لفظ المشركين مجمل بينه الله بقوله في الآية التي بعدها ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [التوبة : ٦] فعرفنا أن القتل الذي أمر الله به لا يجري على جميعهم ، ولكن على من حارب الله ورسوله ، وصد عن السبيل .

القسم الثالث : ما يحكم عليه بالإجمال ، حال كونه مستعملًا ، لا في موضوعه ، ولا في بعض موضوعه ، فهو ضربان :

أحدهما : الأسماء الشرعية ، والآخر : غيرها .

مثال الأول : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَاةَ ﴾ [البقرة : ٤٣] فالصلاة لها معنيان ، لغوي وشرعي ، وليس أحد المعنيين أولى باللفظ من الآخر ؛ فاحتجنا إلى بيان المعنى المراد من الصلاة في الآية ، فعرفنا من نصوص أخرى أن المراد بها : الأفعال والأقوال المخصوصة التي تبدأ بالتكبير وتختتم بالتسليم .

ومثال الثاني : الأسماء التي دلت الأدلة على أنه لا يجوز حملها على حقائقها ، وليس بعض مجازاتها أولى من بعض ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] فهذا اللفظ لا يراد منه قطعًا حقيقته ، ولكن يراد منه البياض المستطيل الذي يشبه الخيط في الأفق عند الفجر . ولذلك بينه النبي - ﷺ - لعدي بن حاتم الطائي ، حين حدثه بأنه قد ربط عقالًا أسود في عقال أبيض ، وظل يرقبه حتى طلعت الشمس ، فقص على النبي - ﷺ - فقال : « إن وسادك إذًا لعريض ، إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل » . وحديثه في الصحيحين .

وبعد ؛ فهذا ما وسعني كتابته في تعريف المجمل وأقسامه ، وفي المقال القادم إن شاء الله تعالى نتكلم عن أقسام المبيِّن . الذي يزيل الإجمال ويرفع الإشكال ، وبالله التوفيق .

بقلم الرئيس العام الشيخ

محمد صفوت نور الدين

الوصية بصالح الأعمال

خامسًا: صلاة الوتر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وبعد، فإن الحديث اليوم - بعون الله وتوفيقه - عن الوتر، من حديث أبي هريرة، وأبي ذر، وأبي الدرداء، رضي الله عنهم: أوصاني خليلي (حبيبي) ﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام. (متفق عليه).

وصلاة الوتر من آكد السنن، بل قال الأحناف بوجوبها، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الوتر سنة مؤكدة باتفاق المسلمين، ومن أصر على تركه فإنه ترد شهادته(١)، ثم قال: والوتر أوكد من سنة الظهر والمغرب والعشاء. والوتر أفضل من تطوعات النهار كصلاة الضحى، بل أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وأوكد ذلك الوتر وركعتا الفجر، والله أعلم.

والدليل على أن الوتر ليس بواجب حديث الأعرابي الذي سأل النبي ﷺ عن الإسلام فقال له: «خمس صلوات في اليوم والليلة» قال: هل عليّ غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع».

قال المروزي: الوتر ليس بواجب، وأدلة ذلك:

١ - أحاديث الصلوات الخمس في اليوم والليلة.

٢ - أن الفرض محدد الركعات، أما الوتر ففيه ركعة، وثلاث، وخمس،

صلاة الوتر من آكد السنن، بل قال الأحناف بوجوبها حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الوتر سنة مؤكدة باتفاق المسلمين ومن أصر على تركه فإنه ترد شهادته ثم قال والوتر آكد من سنة الظهر والمغرب والعشاء.

وسبع، فلو كان فرضًا لكان محدد العدد، لا يجوز الزيادة فيه، ولا النقص منه.

٣ – جواز فعله على الراحلة، وثبوت الأحاديث في ذلك.

٤ – تنازع الناس في وجوبه، فلما سئل سفيان بن عيينة: هل الوتر واجب؟ قال: لو كان واجبًا لم تسألني (انتهى بتصرف).

أوكد السنن: قال البغوي في شرح السنة: أفضل الصلوات وآكدها بعد الفرائض الخمس ما يؤدى جماعة من السنن وهي خمس: صلاة العيدين، والخسوفين، والاستسقاء، فأوكد هذه الخمس صلاة العيدين، ثم صلاة الخسوف، ثم صلاة الاستسقاء، ثم بعد هذه الصلوات أوكد التطوعات الوتر، ثم ركعتا الفجر، قال الشافعي: من ترك واحدة منها كان أسوأ حالًا ممن ترك جميع النوافل، ثم بعدها سائر سنن الرواتب سواء في الوكادة (انتهى).

أما من أوجب الوتر فأدلته.

حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله قد زادكم صلاة – وهي الوتر – فحافظوا عليها».

وحديث حارثة بن حذافة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله أمركم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر، وجعلها بين صلاة العشاء وطلوع

الفجر » .

وحديث بريدة الأسلمي أن رسول الله ﷺ قال : « الوتر حق ، فمن لم يوتر فليس منا » .

ولا يتضح من تلك الأحاديث فرضية الوتر ، خاصة وأنه في حديث الإسراء قوله تعالى : « انه لا يبدل القول لدي » وظاهره أنه لا يزاد فيها ، ولا ينقص منها .

هذا والخلاف في هذه المسألة صوري (غالبًا) لأن القائلين بالوجوب هم الأحناف . والواجب عندهم ليس هو الفرض . قال الجزري في الفقه على المذاهب الأربعة : الواجب عند جمهور العلماء يقابل الفرض إلا الأحناف ، فالواجب عندهم قريب من السنة المؤكدة عند غيرهم ، فهم يقولون : الواجب أقل من الفرض . وهو ما ثبت بدليل فيه شبهة ، ويسمى فرضًا عمليًا بمعنى أنه يعامل معاملة الفرائض في العمل ، فيأثم بتركه ، ويجب فيه الترتيب ، والقضاء ، ولكن لا يجب اعتقاد فرضيته ، وذلك كالوتر ، فإنه عندهم فرض عملًا لا اعتقادًا ، فيأثم تاركه ، ولا يكفر منكر فرضيته بخلاف الصلوات الخمس ، فإنها فرض عملًا واعتقادًا فيأثم تاركها ، ويكفر منكرها ، على أن تارك الواجب عند الحنفية لا يأثم إثم تارك الفرض ، فلا يعاقب بالنار على التحقيق ، بل يحرم من شفاعة الرسول ﷺ ، وبذلك تعلم أن الحنفية يقولون : واجب على السنن المؤكدة ، ويرون من أحكامها أنها إذا تركت في الصلاة سهوًا تجبر بالسجود (انتهى) .

جاء في الفتح : قال ابن التين : اختلف في الوتر في سبعة أشياء : في وجوبه ، وعدده ، واشتراط النية فيه ، واختصاصه بقراءة ، واشتراط شفع قبله وفي آخر وقته ، وصلاته في السفر على الدابة ، قلت (أي ابن حجر) : وفي قضائه ، والقنوت فيه ، وفي محل القنوت فيه ، وفيما يقال فيه ، وفي فصله ، ووصله ، وهل تسن ركعتان بعده ؟ ، وفي صلاته من قعود ، وقد اختلفوا في أول وقته أيضًا ، وفي كونه أفضل التطوع ، أو الرواتب أفضل ، أو خصوص ركعتي الفجر (٢) .

الأحاديث الواردة في صلاة الوتر :

(١) عن ابنِ عُمرَ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « صلاةُ الليْلِ مَثْنى مَثْنى ، فإذا خشِيَ أحدُكم الصبحَ ؛ صلّى ركعةً واحدةً ، توتِرُ له ما قدْ صلّى » . متفق عليه .

(٢) وعنه ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « الوِتْرُ ركعةٌ منْ آخر الليْل » . رواه مسلم .

(٣) وعن عائشةَ ، قالتْ : كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلي منَ الليْلِ ثلاثَ عشرةَ ركعةً ، يُوتِرُ منْ ذلكَ بخمس ، لا يجلسُ في

شيءٍ إلَّا في آخرها . متفق عليه .

(٤) وعن سعدِ بنِ هشامٍ ، قال : انطَلقتُ إلى عائشة ، فقلتُ : يا أمَّ المؤمِنينَ ! أنبئيني عنْ خُلقِ رسول الله ﷺ . قالتْ : ألَستَ تقرأُ القرآنَ ؟ قلتُ : بلى . قالتْ : فإنَّ خلقَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ كانَ القرآنَ . قلتُ : يا أمَّ المؤمنينَ ! أنبئيني عنْ وترِ رسولِ الله ﷺ . فقالتْ : كنَّا نُعدُّ له سواكَه وطَهورَه ، فيبعثُهُ اللَّهُ ما شاءَ أنْ يبعثَه منَ الليْلِ ، فيتسوَّكُ ، ويتوضَّأُ ، ويُصَلي تسعَ ركعاتٍ ، لا يجلسُ فيها إلَّا في الثامنةِ ، فيذكرُ اللَّهَ ، ويحمَدُه ، ويدعوهُ ، ثمَّ ينهضُ ، ولا يُسلِّمُ ، فيُصَلي التاسعةَ ، ثمَّ يقعدُ ، فيذكرُ اللَّهَ ، ويحمَدُه ، ويدعوه ، ثمَّ يُسلِّمُ تسليمًا يُسمعُنا ، ثمَّ يُصلِّي ركعتَين بعدَ ما يُسلِّم وهو قاعدٌ ، فتلكَ إحدى عشرةَ ركعةً يا بُنيَّ ! فلمَّا أسنَّ ﷺ وأَخذَ اللحمَ ، أوتَرَ بسبعٍ ، وصنع في الركعتينِ مثلَ صنيعهِ في الأولى ، فتلكَ تسعٌ يا بُنَـيَّ ! وكانَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ إذا صَلى صلاةً أحبَّ أنْ يُداومَ عليها ، وكانَ إذا غلبَه نومٌ أو وجعٌ عنْ قِيامِ الليلِ ، صَلى منَ النَّهارِ ثِنْتي عشرةَ ركعةً ، ولا أعلَمُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ قرأ القرآنَ كُلَّهُ في ليلةٍ ، ولا صَلى ليلةً إلى الصبحِ ، ولا صامَ شهرًا كاملًا غيرَ رمضانَ . رواه مسلم .

(٥) وعن ابنِ عمرَ ، عن النبـيِّ ﷺ ، قال : « اجعَلوا آخرَ صلاتِكم بالليـلِ وِترًا » . رواه مسلم . وفي رواية : « الوتر ركعة في آخر الليل » .

(٦) وعنه ، عن النبـيِّ ﷺ ، قال : « بادِروا الصُّبحَ بالوِتر » . رواه مسلم .

(٧) وعن جابرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ خافَ أنْ لا يقومَ منْ آخرِ الليلِ فلْيُوتِرْ أوَّلَه ، ومَنْ طمعَ أنْ يقومَ آخرَه فلْيوتِرْ آخرَ الليْلِ ، فإنَّ صلاة آخر الليْلِ مشهودةٌ ، وذلكَ أفضلُ » . رواه مسلم .

(٨) وعن عائشة ، قالتْ : مِنْ كلِّ الليْلِ أوتَر رسولُ اللَّهِ ﷺ : مِنْ أوَّلِ الليلِ ، وأوْسطِهِ ، وآخرِه ، وانتهى وِترُه إلى السَّحَر . متفق عليه .

(٩) عن غُضَيْف بن الحارث ، قال : قلتُ لعائشةَ : أرأيتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يغتسِلُ منَ الجنابةِ في أوَّل الليلِ أمْ في آخره ؟ قالتْ : رُبَّما اغتسل في أوَّلِ الليلِ ، ورُبما اغتسلَ في آخره . قلتُ : اللَّهُ أكبرُ ! الحمدُ للَّهِ الذي جعلَ في الأمر سَعةً ، قلتُ : كان يوترُ أوَّلَ الليْلِ أمْ في آخرِه ؟ قالتْ : رُبما أوْتَر في أوَّلِ الليْلِ ، ورُبما أوْتَرَ في آخرِه . قلتُ : اللَّهُ أكبرُ ! الحمدُ للَّهِ الذي جعل في الأمرِ سَعةً ، قلتُ : كانَ يجهَرُ

بالقراءة أمْ يخفتُ ؟ قالتْ : رُبما جهَرَ به ، ورُبما خفتَ . قلتُ : اللَّهُ أكبرُ ! الحمدُ للَّهِ الذي جعلَ في الأمرِ سَعَةً . رواه أبو داود ، وروى ابنُ ماجه الفصلَ الأخير .

(١٠) وعن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي قَيسٍ ، قال : سألتُ عائشةَ : بِكم كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يوترُ ؟ قالتْ : كانَ يوترُ بأربعٍ وثلاثٍ ، وستٍّ وثلاثٍ ، وثمانٍ وثلاثٍ ، وعشرٍ وثلاثٍ ، ولم يكنْ يوترُ بأنقصَ من سبعٍ ، ولا بأكثرَ منْ ثلاثَ عشرةَ ، رواه أبو داود .

(١١) وعن أبي أيوبَ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « الوترُ حقٌّ على كلِّ مسلمٍ ، فمنْ أحبَّ أنْ يوترَ بخمْسٍ فلْيفعلْ ، ومنْ أحبَّ أن يوترَ بثلاثٍ فلْيفعلْ ، ومنْ أحبَّ أنْ يوترَ بواحدةٍ فلْيفعلْ » . رواه أبو داود ، والنسائيُ ، وابنُ ماجه .

(١٢) وعن عليٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ وِترٌ يُحبُّ الوتر ، فأَوْتِرُوا يا أهلَ القرآن ! » . رواه الترمذي ، وأبو داود ، والنسائيُ .

(١٣) وعن عبدِ العزيزِ بن جُريجٍ ، قال : سألنا عائشةَ (رضي الله عنها): بأيِّ شيءٍ كانَ يوترُ رسولُ الله ﷺ ؟ قالتْ : كانَ يقرأُ في الأولى بـ (سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأعْلى) ، وفي الثانية بـ (قُلْ يا أيُّها الكافِرونَ) ، وفي الثالثة بـ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ) والمعَوِّذتَينِ . رواه الترمذي(٣) ، وأبو داود

(١٤) وعن الحسنِ بن عليٍّ (رضي اللَّهُ عنهُما) قال : علَّمني رسولُ اللَّهِ ﷺ كلمات أقُولُهنَّ في قُنوتِ الوترِ : « اللهُمَّ اهْدِني فيمَنْ هدَيْتَ ، وعافِني فيمنْ عافَيتَ ، وتوَلَّني فيمنْ توَلَّيتَ ، وباركْ لي فيما أعطَيتَ ، وقِني شرَّ ما قضَيتَ ، فإنَّكَ تقضي ولا يُقضَى علَيكَ ، إنَّه لا يَذِلُّ مَنْ والَيتَ ، تباركتَ ربَّنا وتعالَيتَ » . رواه الترمذيُّ ، وأبو داود ، والنسائيُ ، وابنُ ماجه ، والدارميُّ .

---

(١) مجموع الفتاوى جـ٢٣ ص٨٨ .

(٢) فتح الباري جـ٢ ص٥٥٥ .

(٣) وقال : حديث حسن غريب ، قلت : وإسناده ضعيف ، لكن رواه الحاكم (٣٠٥/١) من طريق أخرى صحيحة ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .
وروى الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي بن كعب ، ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس ، وليس في روايتهما ذكر المعوذتين ، وكذلك في رواية ابن أبزى عند النسائي ، ولا منافاة بين ذلك وحديث عائشة إذ كل ذكر ما سمع ، ولعله ﷺ قرأ هذا أحيانًا وهذا أحيانًا .

(١٥) وعن أُبي بنِ كعب ، قال : كانَ رسولُ الله ﷺ إذَا سلَّمَ في الوِترِ قال : « سُبحانَ الملكِ القدُّوسِ » . رواه أبو داود ، والنسائي ، وزادَ : ثلاثَ مراتٍ يُطيلُ [في آخرِهنَّ] .

(١٦) وفي روايةٍ للنسائيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبزى ، عن أبيه ، قال : كانَ يقولُ إذَا سلَّمَ : « سُبحانَ المَلكِ القدُّوسِ » ثلاثًا ، ويرفعُ صوتَه بالثالثةِ .

(١٧) وعن عليٍّ (رضي اللَّهُ عنه) قال : إنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يقولُ في آخرِ وِتْرِه : « اللهُمَّ إني أعوذُ برِضاكَ منْ سخطِكَ ، وبمُعافاتِكَ منْ عُقوبتِكَ ، وأعوذُ بكَ منكَ ، لا أُحْصي ثناءً عليكَ ، أنتَ كما أثنيتَ على نفسِكَ » . رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

(١٨) عن ابن عبَّاسٍ ، قيلَ له : هلْ لكَ في أميرِ المؤمنينَ معاويةَ ، ما أوْترَ إلَّا بواحدةٍ ؟ قال : أصاب ، إنَّه فقيهٌ .

وفي روايةٍ : قال ابنُ أبي مُلَيكةَ : أوْترَ معاويةُ بعدَ العشاءِ بركعةٍ ، وعندَه مولًى لابنِ عبَّاسٍ ، فأتى ابنَ عبَّاسٍ فأخبرَه فقال : دَعْهُ فإنَّه قدْ صحبَ النبيَّ ﷺ . رواه البخاريُّ .

(١٩) وعن أبي سعيدٍ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ نامَ عنِ الوِترِ أو نسيه فلْيُصلِّ إذا ذكرَ أو إذا استيقظَ » . رواه الترمذي ، وأبو داود ، وابنُ ماجه .

(٢٠) وعن نافعٍ ، قال : كنتُ مع ابنِ عمرَ بمكةَ ، والسَّماءُ مُغيِّمةٌ ، فخشيَ الصُّبحَ ، فأوْترَ بواحدَةٍ ، ثمَّ انكشفَ ، فرأى أنَّ عليه ليلًا ، فشفعَ بواحدةٍ ، ثم صلَّى ركعتَينِ ركعتَينِ ، فلمَّا خشيَ الصبحَ أوترَ بواحدةٍ . رواه مالكٌ .

(٢١) وعن عائشةَ : أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يُصلي جالسًا ، فيقرَأُ وهوَ جالسٌ ، فإذا بَقيَ منْ قِراءتِهِ قَدرُ ما يكونُ ثلاثينَ أو أربعينَ آيةً ، قامَ وقرأ وهُوَ قائمٌ ، ثمَّ ركعَ ، ثمَّ سجدَ ، ثمَّ يفعلُ في الرَّكعةِ الثانيةِ مثلَ ذلكَ . رواه مسلم .

(٢٢) وعن أمِّ سَلمةَ رضي الله عنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يُصلي بعدَ الوِترِ ركعتَينِ . رواهُ الترمذي ، وزاد ابن ماجه : خفيفتينِ وهُوَ جالسٌ .

(٢٣) وعن عائشةَ ، رضي اللَّهُ عنها ، قالت : كانَ رسولُ الله ﷺ يُوتِرُ بواحدةٍ ، ثمَّ يركعُ ركعتَينِ يقرأُ فيهما وهو جالسٌ ، فإذا أرادَ أن يركعَ قامَ فركعَ . رواهُ ابنُ ماجه .

(٢٤) وعن ثوبانَ ، عن النَّبيِّ ﷺ

قالَ : « إنَّ هذا السَّهَر جُهدٌ وثِقْلٌ ، فإذا أوترَ أحدُكم فَليركعْ ركعتَين ، فإنْ قامَ منَ الليْلِ ، وإلَّا كانَتا له » . رواهُ الدارمي .

(٢٥) وعن أبي أمامةَ : أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يصليهما بعدَ الوترِ وهو جالسٌ ، يَقرأُ فيهما (إذا زُلزلَتِ) و (قُلْ يا أيُّها الكافرونَ) . رواه أحمد .

(٢٦) عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يصلي ، وأنا راقدة معترضة على فراشه ، فإذا أراد أن يوتر أيقظني فأوترت .

(٢٧) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يوتر فليس منا » رواه أحمد ، وفي إسناده الخليل بن مرة ، وهو ضعيف .

(٢٨) عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أوتر على بعير . رواه الجماعة .

(٢٩) وعنه أنه كان يسلم بين الركعتين والركعة في الوتر ، حتى إنه يأمر ببعض حاجته . رواه البخاري .

وللحديث بقية - إن شاء الله تعالى - بالعدد القادم .

محمد صفوت نور الدين

قوم دعا عليهم النبي ﷺ

الشيخان: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : بينما رسول الله يُصلي عند البيت . وأبو جهل وأصحاب له جلوس . وقد نحرت جزور بالأمس . فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان . فيأخذه فيضعه في كتفي محمد - ﷺ - إذا سجد . فانبعث أشقى القوم . فأخذه فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه . قال : فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض . وأنا قائم أنظر . لو كانت لي مَنَعَةٌ طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ . والنبيّ ساجدٌ ما يرفع رأسه . حتى انطلق إنسانٌ فأخبر فاطمة رضي الله عنها . فجاءت وهي جويرية - صغيرة السن - فطرحته عنه . ثم أقبلت عليهم تسبُّهم . فلما قضى النبيّ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم . وكان إذا دعا دعا ثلاثًا . وإذا سأل سأل ثلاثًا . فقال : « اللهم عليك بقريش » . فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته . ثم قال : « اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد » ، يقول ابن مسعود : فوالذي بعث محمدًا ﷺ بالحق . لقد رأيت الذي سمّى صرعى يوم بدر . ثم سحبوا إلى القليب بيدر .

ملف خاص

التوحيد

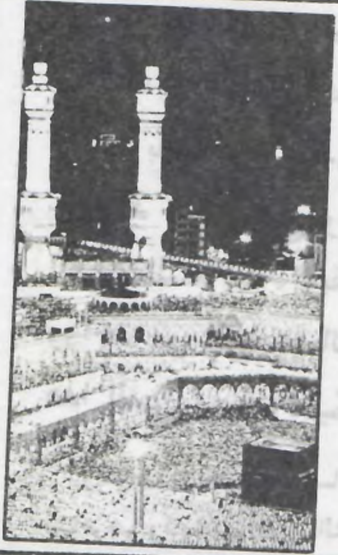

ما قاله الشيخ وكتاباته عن :

- الدعوة إلى العلم والعمل
- تحية المسجد والإمام يخطب الجمعة

وماذا قال أبناؤه ؟

اللحظات الأخيرة قبل وفاة الشيخ :

ماذا قال العلماء عن الشيخ عبد الرزاق بعد رحيله ؟

جمع وإعداد : جمال سعد حاتم

تلقت الأوساط العلمية والعامة ، من : علماء ومتعلمين في العالم الإسلامي عامة ، وفي مصر ، والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص : نبأ وفاة الشيخ عبد الرزاق عفيفي نائب رئيس اللجنة الدائمة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء في السعودية ، والرئيس العام لأنصار السنة في مصر – سابقًا – بنفس راضية بقضاء الله وقدره .

وقد ولد الشيخ ودرس في الأزهر الشريف ، ثم درَّس وأفتى في المملكة العربية السعودية ، وبقي فيها حتى فاضت روحه ، وهو علم من أعلامها ، وواحد من أكبر علمائها بعد عمر يناهز الثانية والتسعين ؛ قضاها في خدمة هذا الدين تربيةً وتعليمًا وإفتاءً .

والتوحيد تسجل على لسان من عرف الشيخ ، والتقى به ، وعايشه من العلماء ؛ لتستمع إلى مشاعرهم وشهادتهم حول الشيخ عبد الرزاق ، يقول فضيلة الشيخ صفوت نور الدين ، الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية :

الشيخ عبد الرزاق عفيفي : عالم من علماء الإسلام ، تخرج في الأزهر الشريف ، وعمل في المعاهد الأزهرية في الزقازيق وشبين الكوم والإسكندرية ، وحصل على « العالمية » التي تسمى اليوم : « الدكتوراه » ، ولكنه كان دائم الصبر على الدراسة والتدريس والوعظ والإرشاد ، في مصر والسعودية ، وشارك في عدد كبير من اللجان العلمية ، وكان من ثمار هذه اللجان : إنشاء المعاهد العلمية بالسعودية ، والجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، والمعهد العالي للقضاء بالرياض ، وتعليم البنات بالسعودية ، واللجنة الدائمة للأبحاث العلمية ، ولجنة الفتوى بالسعودية . وكانت له جهود تربوية بمصر في جماعة أنصار السنة المحمدية ، التي ظل على علاقة

وثيقة بها ، وبقيت الجماعة تنظر إليه نظرة الأب من قبل أبناء تربوا على يديه ، يفصل في الكثير من مشكلاتهم ، ويشفع لمن يحتاج الشفاعة منهم .

والشيخ عبد الرزاق عفيفي : شيخ للعلماء والقضاة والدعاة في كثير من بلاد العالم الإسلامي ، يُعرف فضله وعلمه ، ويقدّره على ذلك أعلام العالم الإسلامي ، كالشيخ الألباني ، والشيخ عبد العزيز ابن باز ، وغيرهم من أعلام الفقه والدعوة ، والمؤسسات العلمية العالمية ، مثل : رابطة العالم الإسلامي .

والشيخ - رحمه الله تعالى -: كان حسنَ اللقاء ، باشَّ الوجه ، صابرًا على المستفتين ، لا يحجب نفسه ولا علمه عن مستفيد يرجوه ، أو مستفتٍ يستفتيه . ومع ذلك : كان دقيق العبارة ، لمَّاحًا ، يتعرف على حال القوم بخبرة العالم الواعي ، وحنو الواعظ الفاهم .

وللشيخ - رحمه الله تعالى - من المحبين والمقدرين في العالم الإسلامي الجمهرة الكبيرة ، ومع ذلك : كان شديد التعفف ، محبًا للتستر ، كارهًا للظهور . وكان منظم الوقت ، حريصًا على بذل الجهد حيث يثمر ، أحبه كل من تعامل معه ، ووثق في علمه كل من استفتاه ، بعيد الغضب ، عظيم الحلم ، طويل الصمت ، يوجه الحوار التوجيه المثمر بعيدًا عن العبث وتضييع الأوقات . وكان في تعبده مع ربه صاحب خلوة ، لا يطلع عليها أحد إلا عفوًا .

فاللهم ارحمه رحمة واسعة ، واللهم أجرنا في مصيبتنا فيه ، واخلف لنا خيرًا منه ، إنك سبحانك على كل شيء قدير .

محمد صفوت نور الدين

وكان الشيخ عفيفي - يرحمه الله تعالى - قد أدخل المستشفى العسكري بالرياض الساعة الواحدة بعد الظهر من يوم الثلاثاء الموافق ١٤١٥/٣/١٦هـ في قسم العناية المركزة ، ثم أخرج من ذلك القسم في يوم الأحد ١٤١٥/٣/٢١هـ ، وهو يعاني من ألم شديد في الكبد ، وضعف في الكلى ، ووجود سوائل في الرئتين ، وهبوط في ضربات القلب ، وظل بالمستشفى حتى وفاه الأجل المحتوم في يوم الخميس ١٤١٥/٣/٢٥هـ في حوالي الساعة السابعة صباحًا ؛ وكان - يرحمه الله - قبل وفاته - كما يروي ابنه محمد - في كامل وعيه ، وفي حالة ذكر لله عز وجل ، حتى ازداد ضيق نفسه ، وهبط الضغط ، لتخرج روحه إلى بارئها ، وقد صلي على جنازته عقب صلاة الجمعة

١٤١٥/٣/٢٦هـ في جامع الإمام تركي بن عبد الله (الجامع الكبير) بالرياض ، وقد صلى عليه جمع غفير من الناس ، ويقول الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، والشيخ محمد السعيد : إنه كان يومًا عظيمًا مشهودًا ، امتلأ فيه الجامع الكبير إلى آخره ، وهي من المرات القلائل التي يمتلىء فيها الجامع ، وقد ازدحمت المواقف ، والشوارع المؤدية إلى المقبرة بالسيارات ، خصوصًا بعدما انطلق الناس بسياراتهم ، ومشيًا على الأقدام مشيعين له ، وحضر دفنه بمقبرة العود بالرياض عدد هائل من البشر ، غالبيتهم من المشايخ ، والعلماء ، وطلبة العلم ، وتلامذة الفقيد ، يغمرهم الحزن على فراقه ، داعين له بالمغفرة ، والرحمة .

وهذا الحزن من الناس ، والجمع الغفير من المشيعين يدل بوضوح على ما للشيخ من مكانة وقدر في نفوس الناس وتلامذته الذين لا يحصون ؛ لكون الشيخ درس في أماكن كثيرة ومتعددة طوال ثلاثين عامًا قضاها في التدريس بالمملكة ، وبرغم أن الشيخ تلقى تعليمه بعيدًا في الأزهر بالقاهرة ، إلا أنه سرعان ما نال مكانته وقدره بين علماء المملكة بعد أن جاء به الملك عبد العزيز آل سعود – يرحمه الله – مع علماء آخرين من داخل المملكة وخارجها لينفذ من خلالهم سياسته الصارمة في محاربة الجهل ، واقتلاع جذوره ، ونشر العلم في ربوع المملكة ، وخاصة العلم الشرعي ، وما زالت هذه المكانة تتعاظم حتى انتهت بالشيخ عبد الرزاق عفيفي عضوًا في هيئة كبار العلماء ، ونائبًا لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

والجدير بالذكر أن الشيخ عبد الرزاق يعتبر شيخًا لجل كبار علماء المملكة كالشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، والشيخ عبد الله بن غديان ، والشيخ صالح اللحيدان ، والشيخ صالح الفوزان ، والشيخ عبد الله بن حسن بن قعود ، والشيخ إبراهيم آل الشيخ ، والشيخ عبد الله بن جبرين ، والشيخ صالح الأطرم ، والشيخ الدكتور عبد الله التركي ، والشيخ صالح السدلان ، والشيخ راشد بن خنين ، والشيخ علي الرومي ، والشيخ عبد العزيز بن عبد المنعم ، والشيخ سعود الفنيسان ، والشيخ حمود ابن عقلا ، والشيخ مناع القطان ، وغيرهم كثيرون .

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ (عضو هيئة كبار العلماء)

الشيخ أحد الأعلام الفضلاء الذين هيأ الله لهم فرصة تربية الأجيال ، وهو أحد العلماء الذين

عرفوا بالجد ، والاجتهاد ، والإخلاص في أداء الواجب ، وهو ذو علم واسع ، وله اطلاع في الحديث ، والتفسير ، والفقه ، وأصوله ، واللغة العربية ، وقد تخرج على يديه أفواج كثيرة ، ويذكر له طلابه إخلاصه ، ومحافظته على أداء الواجب ، وجده ، واجتهاده .

ولقد كان الشيخ عبد الرزاق يلقي دروسًا بعد العشاء في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم في التفسير ، وكانت دروسه نافعة ، وتوجيهاته قيمة .

وداعًا أيها الإمام

(إنا لله وإنا إليه راجعون)

بقلم

عبد الله محمد العجلان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فبالأمس حملت لنا وسائل الإعلام في المملكة نبأ وفاة عالم من علمائها ، ورجل من أفضل رجالاتها ، عرفه المجتمع السعودي محل الاحترام والتقدير من كبار علماء المملكة ، وعلى رأسهم مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ومن قبله المرحوم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة في وقته ، ومرجع علمائها وقضاتها ، ويحتل مكان الصدارة بين العلماء في هيئات التدريس في الكليات والمعاهد العلمية ، وهي أقدم مؤسسة علمية شرعية في المملكة ، وأعرفها في علوم الشريعة ، ويتبوأ كرسي الأستاذية في كلية الشريعة بالرياض منذ إنشائها ، يتناقل أبناؤه الطلبة لأهلهم وذويهم أخباره ، ومواقفه ، وجهوده في التعليم والتربية ، وتفوقه في فقه الشريعة الإسلامية ، ودقة فهمه لأحكامها ، وحسن تنزيله للأحكام على الوقائع في التدريس والفتوى ، وقوة شخصيته ، وسداد توجيهه ، وحسن تربيته ، وعرفته الساحة العلمية في المملكة في كل مجال من مجالاتها : في التعليم ، والتربية ، والتوجيه ، والوعظ ، والإرشاد ، وفي الفتوى ، والمجالس العلمية ذا علم غزير ، ورأي متميز ، وإخلاص جم ، جمع الله له بين العلم الوافر ، والعمل الصالح ، والقبول عند الناس ، والاحترام في المجتمع بكل شرائحه وفئاته .

ذلكم هو فضيلة شيخنا الشيخ عبد الرزاق عفيفي يرحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وعوض الله هذه الأمة فيه خيرًا ، وجعل الصلاح والتوفيق في عقبه .

ولقد وقع نبأ وفاته رحمه الله على نفوس أبنائه ومحبيه وعارفي فضله وما أكثرهم ، بل على الأمة كلها موقعًا عظيمًا ، شعرت فيه بعظم الخسارة ، وفداحة الخطب ، وشدة المصاب ، ولكن الكل - وهم مؤمنون بالله ، وراضون بقضائه وقدره - يعلمون أن الموت حق ، وأنه مصير كل حي ، قالوا بصوت واحد : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ودعوا الله بصادق الدعاء ، وخالص الرجاء بأن يسكنه فسيح جناته ، ويغفر له ، ويعفو عنه ، وأن يعوض اللَّهُ هذه الأمة فيه خيرًا .

وكان يخبر عن نفسه في أكثر من مناسبة بأنه في الفترة الأخيرة ما كان يعتني باقتناء الكتب الكثيرة في بيته ، وأنه يكتفي بانتقاء عدد محدود من الكتب المنتقاة في كل فن من الفنون يرجع إليها عند الحاجة ، ويؤكد بأنه لا يوجد لديه مكتبة بالمعنى المتعارف عليه بين طلاب العلم .

وكان له رأي في التأليف يذكره عندما يقال له : لم لم تؤلف في العلم الفلاني من علوم الشريعة ؟ فيقول : نحن لسنا في حاجة إلى التأليف بقدر ما نحن في حاجة إلى الاطلاع على المؤلفات التي تزخر بها المكتبات ، وإن كثيرًا من التآليف الحديثة في علوم الشريعة واللغة العربية ما هي إلا معلومات معادة وفي المكتبة ما هو أفضل منها .

وكان - يرحمه الله - إذا نقد أحدًا أو موقفًا أجمل في الكلام ، وقد يكتفي بإظهار عدم الرضاء ، أو بنبرة ، أو كلمة مجملة ، أو إشارة ، وإذا أثنى على شخص أو موقف فصل منه وحدد وأبان ، وإذا تكلم استرسل في كلامه ، سواء كان في المحاضرة أو إلقاء الدروس أو كان في الحديث العام حتى يستطيع السريع في الكتابة أن يكتب كل كلامه إذ إنه في الكلام كأنه يملي .

وكان كثير الصمت يفرض احترامه على جليسه ، كثير التأمل ، شديد الملاحظة ، دقيق الفهم ، نافذ الفراسة . ويلاحظ جليسه بأن أسلوبه في الحديث والصمت مختلف باختلاف المجالس والحضور في كل جلسة ، وحسب الموضوعات التي يتبادلها الحضور بالبحث من موضوعات علمية إلى موضوعات اجتماعية إلى أخبار وتحليلات وغيرها ، فهو ينطلق في الحديث في المسائل العلمية ، وفي تحليل بعض الظواهر الاجتماعية ، وهو يمسك عن الحديث إن كان الحديث في أمور الناس ودنياهم العامة والقضايا التي ليس له فيها دخل أو تأثير ، فكان مثالًا في علمه ، وأدبه ، وأخلاقه ، وقدوة في تصرفاته ، ورعًا ، زاهدًا ، تقيًا ، متواضعًا يندر أن يوجد في الناس مثله .

وإذا كان الرجل لم يخلف لنا آثارًا علمية تتناسب مع مكانته العلمية وطول ممارسته للتدريس والتعليم والوعظ والإرشاد والفتوى ، فقد كانت جهوده منصبة على بناء الأشخاص ، وتربية الرجال ، وإعداد العلماء بالعلم والعمل والإخلاص ، وحمل أمانة التبليغ ، والقيام بواجب الأمة في مجالات الخدمة لهذا الدين وبه .

ولا أكون مبالغًا إذا قلت : إن معظم علماء المملكة – اليوم – هم إما من طلابه أو ممن استفادوا منه بوجه من وجوه الاستفادة ، وكلهم يحفظ له حقه وجهوده ، وتعتبر وفاته خسارة عظيمة ، إذ إنه من كبار حملة ميراث النبوة في هذه المملكة ، ومن دعاة الهدى وأئمة التوجيه الصائب ، ولا غرابة في أن يتوافد أبناء عاصمة المملكة إلى المسجد الجامع الكبير في مدينة الرياض من كل حدب وصوب ، وأن تكتظ بهم شوارع العاصمة ، وأن يضيق بكثرة المصلين المسجدُ على سعته وساحاته على امتدادها والشوارع المحيطة به على طولها .

وأن يمشي أبناء مدينة الرياض في تشييع جنازته زرافات ووحدانًا ، شيوخًا وشبابًا ، حتى ضاقت بهم شوارع العاصمة على سعتها ، وغصت المقبرة بالمشيعين والطرقات المؤدية إليها ، كل منهم يريد أن يلقي على هذا الفقيد نظرة أخيرة ، ويقول له : وداعًا أيها الإمام ، وموعدنا معكم في الجنة إن شاء الله .

إن هذا المشهد العظيم الذي عاشته عاصمة المملكة في توديعها هذا العالم يدل على وعي هذه الأمة وتقديرها للمخلصين من رجالها والعلماء العاملين بعلمهم من أبنائها ، وهو آية من الآيات الدالة على الوفاء الذي تتميز به هذه الأمة المسلمة في مملكتنا الحبيبة للأوفياء لها .

رحم الله فقيدنا المحبوب وعالمنا الجليل وشيخنا الفاضل ، وأسكنه جناته ، وأمطره الله بشآبيب رحمته ، وجعل قبره عليه روضة من رياض الجنة ، وجمعنا الله به في دار كرامته ومستقر رحمته ، ونرجو الله أن يعوضنا عنه خيرًا وشكرًا جزيلًا ، ومكررًا لهذه الأمة على وعيها ووفائها وتقديرها للمخلصين من أبنائها والجادين من رجالها .

وأخيرًا نقول : طبت حيًّا وميتًا ، وإن القلب ليخشع ، وإن العين لتدمع ، وإننا عليك يا عبد الرزاق لمحزونون ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا . (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاءاتي بفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله

بقلم **حسن محمد الجنيدي**

الوكيل السابق لأنصار السنة المحمدية

إن سردي للمقابلات التي حدثت بيني وبين أستاذنا الراحل فضيلة الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي ، ليس من ورائها قصدٌ سوى بيان قبسٍ من خلق هذا الحَبْر ، وتواضعه الجم ، وخلقه الكريم ، ولسانه العفيف .

فقد بدأت هذه اللقاءات منذ أربعين عامًا في الرياض ؛ عندما انتدبت ضمن بعثة مصرية إلى الرياض : لتأسيس كلية الملك عبد العزيز الحربية بالرياض ، حيث كان بها فضيلة الشيخ/ عبد الرزاق ، بمعهد إمام الدعوة . فكنت كلما زرت فضيلته في بيته للاقتباس من علمه ، وسؤاله فيما نحب أن نعرف من أمور ديننا الحنيف ؛ إلا ردَّ زيارتي – رغم مشاغله الكثيرة – وزارني في بيتي بالرياض ، وبرفقته فضيلة الشيخ/ محمد علي عبد الرحيم ، مما جعلني أنسى وحشتي وغربتي ، وأشعر بأنني بين أهلي وعشيرتي ؛ خاصة وأن زيارة فضيلته كانت تتضمن كثيرًا من النصائح الغالية الثمينة التي يبقى أثرها طول العمر ، ومن بينها تطهير المنزل من تعليق الصور ولو كانت لبعض الحيوانات والطيور ؛ لأنها عبدت قديمًا ومازالت تعبد حتى اليوم ، كعجل بني إسرائيل ، وعبادة البقر للهندوكيين ، فضلًا عن آلهة قدماء المصريين . ومن بينها – أيضًا – الحرص على العلاقات الطيبة الحميمة مع سائر الجماعات الإسلامية التي تدعو إلى الإسلام ، ومحاولة جذبهم لدعوة التوحيد ؛ لتكون نقطة البداية والانطلاق في الدعوة الإسلامية ، وذلك عن طريق الإعراض عن ذكر مثالب الجماعات الأخرى ، والإمساك عن الطعن فيها ، بل نذكر محاسنها ونتألفها .

وبعد عودتي من السعودية بعام توفي فضيلة الشيخ/ حامد الفقي – رحمه الله – وحضر إلينا فضيلة الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي في أجازة صيفية ، لازمته خلالها مع الإخوة – قدماء أنصار السنة المحمدية – في زياراته لمختلف فروع الجماعة ، حيث كان الترحيب به حارًا ، وكان الإجماع على انتخابه رئيسًا للجماعة خلفًا لفضيلة الشيخ/ حامد ، ولكن حالت بعض الأحوال السائدة في مصر

وقتئذٍ دون استمراره في البقاء معنا ، فعاد إلى السعودية متخليًا عن الرئاسة لفضيلة الشيخ/ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله .

وكنت بعدئذٍ كلما ذهبت للحج حريصًا كل الحرص على زيارته في إدارة التوعية بمكة المكرمة مع إخوتي الحجاج من أنصار السنة المحمدية ، وأشهد الله أن لقاءاته جميعًا كانت مجالس علم ونصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين في مجلسه .

محمد عبد الوهاب مرزوق البنا

شرفت بمعرفة الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي - عليه رحمة الله - عام ١٩٣٧م بجماعة أنصار السنة المحمدية ، ولما لمست فيه من دماثة الخلق ، وتواضع العلماء ، وغزارة العلم ، وقوة العارضة ؛ حرصت أن أصحبه في جولاته للدعوة لأستقي من معينه ، وأستفيد من خلقه ، ولقد صحبته أكثر من مرة إلى الحوامدية عند الشيخ الفاضل/ محمد أحمد عبد السلام - رحمه الله - وقد كان - رحمه الله - يشجعني ويقدمني لإلقاء بعض المواعظ أمامه ، ويوجهني بعد ذلك لما يراه الأصلح ، كذا كنت أسافر إلى الإسكندرية ، وأتجول معه للدعوة فيها .

ولما حضر الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ إلى القاهرة كان الشيخ عبد الرزاق عفيفي هو صفيه ، ولما عُرض على الملك عبد العزيز - رحمه الله - إنشاء معهد بالرياض ، وَكَّل اختيار المدرسين إلى المفتي (الشيخ محمد بن إبراهيم) ، وهو بدوره فوض الأمر إلى الشيخ عبد الرزاق عفيفي لاختيار من يعرف فيهم سلامة العقيدة وحسن السيرة ، فكان ممن رشحهم الشيخ : محمد

علي عبد الرحيم – رحمه الله – والعبد الفقير .

والتحقت بالمعهد العلمي عام ١٣٧١هـ ، سنة ١٩٥٢م . وقد كان الشيخ عبد الرزاق يلقي موعظة أمام الملك وحاشيته كل مساء أربعاء – فيما أذكر – وتحظى مواعظه بالقبول ، لما كنا نلاحظ ما يبدو على أسارير الملك وحاشيته من الرضا .

أسأل الله أن يرحم شيخنا عبد الرزاق رحمة واسعة ، وأن يلحقنا به مع إخواننا في جنته .

✵ الشيخ مناع القطان – رفيق درب الشيخ عبد الرزاق – يروي سيرته الذاتية :

– الشيخ تولى رئاسة أنصار السنة المحمدية في فترة إقامته بالإسكندرية .

استمع إلى الشيخ مناع بن خليل القطان ، رفيق الشيخ عفيفي في دربه الطويل ، وابن قريته وأحد أقرب الناس إليه ، وهو يتحدث عن سيرة الشيخ : « في قرية هادئة متواضعة تترابط أسرها ، وتمتزج في كيان واحد ، وتتنسم عبير الإخاء والود ، في مجتمع ريفي صغير هي قرية « شنشور » إحدى قرى محافظة المنوفية بمصر – في هذه القرية كانت ولادة الفقيد سنة ١٣٢٣هـ ، وكانت النشأة التي تغمرها العاطفة الدينية ، فتحرك مشاعر الإيمان ، وتجعل من الدعوة إلى الله سياجًا حصينًا ، وأصبح عبد الرزاق عفيفي بين أقرانه الفتى الموهوب في حفظه للقرآن الكريم ، وإقباله على العلم .

- التحق – يرحمه الله – بالأزهر وأنهى الدراسة العليا في التخصص بالفقه وأصوله والعالمية ، وهي الشهادة التي تسمى في الاصطلاح العصري بالدكتوراه ، ودرَّس في الأزهر بمعهد شبين الكوم ، ثم معهد الإسكندرية .
- وفي رحلته العلمية كانت عنايته الفائقة بتربية تلاميذه على العقيدة السلفية ، ونبذ البدع

والخرافات ، والأخذ بيدهم إلى هدي الكتاب والسنة وسلف هذه الأمة ، فاحتضن نخبة متميزة وتعهدها منذ الطفولة بالرعاية ، واصطحبها معه حتى نمت وشبت عن الطوق ، ونهجت نهجه ، ولعلني كنت على رأس هذه النخبة وأحب تلاميذه إليه – ولا أزكي على الله أحدًا – وأخذ يجول في البلاد المتعددة لأداء رسالته ، وحيث كانت معظم المساجد لا تخلو من البدع ، ويجهل عامة الناس مسائل العقيدة الصحيحة ، فقد ركز – غفر الله له – على الجوانب العقدية ، والعودة إلى منابع أصولها الصافية ، والتمسك بالسنة الصحيحة ، وما كان عليه أمر المسلمين في القرون المشهود لها بالخير ، وإذا تعذر عليه التغيير سعى إلى إقامة مسجد خاص ، يقوم عليه من هداهم الله ، ويتخذون منه منطلقًا للدعوة ، وله في هذا مواقف شتى .

- ومن القرية التي تعهدني بها منذ الطفولة ، انتقلت معه طالبًا في معهد شبين الكوم الديني ، أتلقى من فيض علمه على مقعد الدرس ، وأزوره في بيته ، فيختار ما يشاء من الكتب لأقرأ عليه بعض الموضوعات التي يريدها ، ويقف عند كل فقرة شارحًا ومبينًا .
- تولى رئاسة جماعة أنصار السنة المحمدية في فترة إقامته بالإسكندرية . ثم اختير رئيسًا عامًا للجماعة في فترة لاحقة ، ولم يكن يتعصب لجماعة بعينها .

وفي القرية الآنفة الذكر « شنشور » وفي قرى ومدن أخرى كانت الجماعات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة تعمل متعاونة كأنها جماعة واحدة – بتوفيق الله تعالى ، وما كان لتوجيه هذا العالم المفضال من أثر .

- انتقل الشيخ من مصر سنة ١٣٦٨هـ للعمل بالمعارف السعودية فدرّس في عنيزة ، وفي دار التوحيد بالطائف ، وهي نواة التعليم الديني في المملكة العربية السعودية .

وحين عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – يرحمه الله – إلى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بإنشاء الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية سنة ١٣١٧هـ ، وقع اختيار سماحته على فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ؛ ليسهم في ذلك بما عرف عنه من علم ، وثاقب رأي ، وقربه إليه ، وجعله موضع مشورته .

وما لبث الأمر طويلًا حتى طُلبت بأمر خاص ، أنا والأستاذ الهراس سنة ١٣٧٣هـ للتدريس

في هذه المؤسسة العلمية التي بارك الله فيها ، وآتت أكلها الطيب - ولا تزال بحمد الله - باسم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

● وعندما توفرت الدواعي لإنشاء دراسات عليا ، ورفع مستوى القضاء أنشئ المعهد العالي للقضاء سنة ١٣٨٥هـ ، وتولى الفقيد - غفر الله له - إدارة المعهد ، ووضع مع لجنة متخصصة مناهجه ، وقام بالتدريس فيه ، وأشرف على رسائل طلابه .

● وفي سنة ١٣٩١هـ انتقل إلى إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، وصار عضوًا في هيئة كبار العلماء ، ونائبًا لسماحة والدنا وشيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز في رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

● وكان - يرحمه الله - عضوًا في اللجنة التي وضعت مناهج الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة - كما كنت عضوًا فيها - وسهرنا سويًّا الليالي المتتابعة لإنجاز هذا العمل .

● أشرف وشارك في مناقشة عدد كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه ، وتخرج على يديه أجيال من طلبة العلم الذين يكنون له التقدير والاحترام ، ويعترفون بما له من تفوق في الحياة العلمية .

● تميز الفقيد بتأصيل المسائل العلمية ، وتحليل فروعها ، وتحرير مواطن الخلاف فيها ، والترجيح السديد بين الآراء المتعددة ، ولم يكن يميل إلى تأليف الكتب مع غزارة علمه ، وسعة اطلاعه ، ويفضل أداء العلم تدريسًا وبحثًا ، وقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء كثيرًا من الأبحاث التي يرجع إليها طلبة العلم ، وينهلون من معينها العذب .

● له من المؤلفات : مذكرة في التوحيد ، وتحقيق وتعليق على كتاب الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ، وتعليق على الجزء المقرر في التفسير من الجلالين لطلاب المعاهد العلمية . وقد عاش الفقيد متقشفًا زاهدًا بعيدًا عن المظاهر العامة بمنأى عن أضواء وسائل الإعلام » .

● بقي أن نضيف أن الشيخ عبد الرزاق عفيفي بقي عضوًا في هيئة كبار العلماء حتى أعفي لحالته الصحية التي فرضها كبر سنه قبل نحو عامين ، أما اللجنة الدائمة للإفتاء فلم يزل يشارك فيها ما أقيمت بالرياض حتى وفاته - يرحمه الله - بل لقد كان يباشر عمله مفتيًا ومجيبًا عن مسائل العامة إلى مكتبه بإدارة البحوث العلمية والإفتاء ، مدفوعًا بالعربة لصعوبة المشي عليه .

سيذكرني قومي إذا جد جدهم
وفي الليلة الظلماء يُفتَقَدُ البَدْرُ

إن مصابنا فيه كبير ، وواجبنا أن نقول : « إنا لله وإنا إليه راجعون » رحم الله شيخنا أبا أحمد ، وأسكنه فسيح جناته ، وألهم أولاده وأهله الصبر واحتساب الأجر .

الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ

(وزير العدل سابقًا)

الشيخ – يرحمه الله – ممن عرف علمه وفضله وورعه ، وهو أول من عمل في المعاهد العلمية ، وكان وجوده فيها كسبًا لها ؛ لما له من سعة علم ، واطلاع ، وخبرة ، وفهم ، وهي الآن خسرت خيرة الرجال والعلماء في الداخل والخارج ، وقد لازمت الشيخ طويلًا ، واستفدت منه كثيرًا .

الشيخ عبد العزيز بن عبد المنعم

(أمين هيئة كبار العلماء)

دَرَّسَ لي الشيخ في دار التوحيد عام ١٣٦٩ هـ ، ثم درست في المعهد العالي للقضاء عندما كان مديرًا له ، وعملت معه في التدريس بالمعاهد ، وكان – يرحمه الله – مثالًا للعالم الباذل لجهده ، وفي دقته في الفتاوى والبحوث العلمية ، كما كان دمث الأخلاق طيبًا ، والكل يألفه ويحبه ، ومن حسن خلقه نال ثقة الشيخ محمد بن إبراهيم ، وكان يأنس برأيه فيما يتعلق بالمناهج .

د . صالح بن غانم السدلان :

كنت معجبًا جدًّا بطريقة الشيخ عبد الرزاق في التدريس ، حيث المادة العلمية لديه – يرحمه الله – خالية من الحشو ، مرتبة ، مركزة ، متسقة ، معروضة بأسلوب شيق قشيب .

الشيخ علي الرومي :

(رئيس محكمة التمييز)

كان الشيخ أول من باشر في المعهد العلمي بالرياض منذ أول يوم لافتتاحه في عام ١٣٧١هـ ،

وله اطلاع واسع - يرحمه الله - في الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والتاريخ ، وله علم في التاريخ ، والجغرافيا ، وبرغم كبر سنه فقد بقي في وعيه وذكائه وعلمه .

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عثمان :

كان الشيخ عبد الرزاق عميق التفكير ، مطلع ، يقلب الأفكار بعضها مع بعض ، كما كان مفسرًا من الطراز الأول ، حتى لأنك تشعر أن الشيخ يستلهم التفسير استلهامًا .

ا . د . سعود الفنيسان :

كان لي الشرف بأن قام الشيخ بالإشراف على رسالة الدكتوراة ، حيث استفدت منه في أثناء جلسات عدة معه ، من خلال ما لديه من معلومات وملاحظات ، ما لم أستفده في سني دراستي الجامعية كلها ، وما دونها ، وما بعدها ، وقد كان للشيخ فضل في توحيد وتأسيس منهج الدراسات العليا في الجامعة ، وبالأخص في تخصصي التفسير ، وأصول الفقه ، وكان من المقربين والمحبوبين جدًّا من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز إلى آخر لحظة من حياته .

د . صالح بن سعود آل علي :

(عضو مجلس الشورى)

كان الشيخ صابرًا محتسبًا ، فبالإضافة إلى الأمراض التي عرضت له في العقد الأخير من عمره ، أصيب باثنين من أبنائه ، وهما في ريعان الشباب ، عبد الرحمن الذي كان يلازمه في شيخوخته كظله ، يخدمه ، ويساعده، إذا به يفاجأ بوفاته ؛ بسبب انفجار أسطوانة غاز .

ومن قبله أحمد أكبر أبنائه ، الذي جاء نعيه قتيلًا في حرب الدبابات مع « إسرائيل » في سيناء عام ١٩٧٣م .

ومما يلفت النظر في جلد هذا الشيخ وصبره أنه لما جاءه خبر وفاة ابنه أحمد ، وهو مدير ومحاضر في المعهد العالي للقضاء لم يتوقف عن برنامجه اليومي ، فقد جاء إلى طلابه في مرحلة الماجستير - وكنت واحدًا منهم - وألقى المحاضرة كالعهد به دون أثر أو تلعثم ، وكانت بعد العصر إلى المغرب ، وكان الطلاب كعادتهم بعد أن ينتهي من المحاضرة يوجهون الأسئلة واحدًا تلو الآخر ، وإذ به يجيب

عنها دون أن يظهر عليه ما يلفت النظر ، ومع انتهاء المحاضرة خرج من القاعة ، ونحن وراءه ، وإذا بنا – نحن الطلاب – نفاجأ بطابور من الأساتذة وطلاب آخرين يقابلونه ، ويقبلونه معزين بوفاة ابنه ، ولا تسأل عن ذهولنا نحن ليس من الوفاة ، ولكن لأن الشيخ لم يترك المحاضرة ، بل لم يخبرنا ، ولم يظهر عليه أي أثر للصدمة .

د . حمد الجنيدل :

كان شيخنا – يرحمه الله – من العلم بمكان ، وله طريقة متميزة في إلقاء الدروس ، وتأثير عجيب على مستمعيه ، بأسلوب سهل متين ، وعلم جم ، وجوامع كلم ، يتقن عدة علوم ، من أبرزها : علم التفسير ، والعقيدة ، والفقه ، وأصوله ، وعلم المنطق ، وشيئًا من علم الحديث ، كان في علم التفسير أستاذًا ، وفي كل ما أشرت إليه قمة ، يتمنى كل طالب علم أن يسمع له ، وكان لا يدرس عن كتاب ، بل له حافظة قوية جدًّا ، كما كانت له نكتة حلوة طريفة ، يعرفها كل من عاشره ، مع صراحة تامة ببراءة وطهر .

وعندي من إملائه ما يزيد عن مائة ورقة من التفسير ، كتبتها بقلمي في أثناء تدريسه لنا في المعهد العالي للقضاء ، أعتبرها أنفس ما لدي في مكتبتي الخاصة ، ولعل الله أن يسهل لنا إخراجها وطبعها .

أبناء الشيخ عبد الرزاق :

التقينا **بمحمد** ابن الشيخ عبد الرزاق ، وهو المراقب المالي للإدارات المالية ، وإدارات شئون الموظفين بالخطوط السعودية ، والذي تحدث عن البرنامج الكامل ليوم الشيخ ، من الصباح إلى المساء ، يقول محمد : كان والدي يذهب للعمل في الصباح ، ويجلس إلى ما بعد صلاة الظهر في الإفتاء ، ثم يقضي وقت الظهر في القيلولة ، وبعد العصر كان يجلس في كثير من الأحيان في البيت ، يقرأ ، ويطالع ، وينظر في الفتاوى ، والبحوث العلمية ، أما بعد المغرب فيستقبل طلبة العلم والزوار إلى العشاء ، حيث يدخل للقراءة ، والاطلاع ، والراحة بعد ذلك ، وكان – يرحمه الله – قدوة في عمله للخير ، وقد كان ينصحنا دائمًا ، كما عودنا على الصبر على قضاء الله .

أما **محمود** ابن الشيخ عبد الرزاق فقد قال : إن الشيخ كان يحثنا على الخير ، والعمل الطيب ، وعدم الكلام الكثير ، حتى مع بعضنا البعض في المنزل ، وخاصة فيما بين الذكور والإناث .

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

(عضو هيئة كبار العلماء)

إن شيخنا الشيخ عبد الرزاق عفيفي - يرحمه الله - شخصية علمية فذة ، فهو شيخ المدرسين ، وقدوة العلماء السلفيين في هذا الوقت ، له الفضل - بعد الله - على كل متعلمي هذا الجيل ممن تخرجوا في الدراسات الشرعية في التفسير ، والحديث ، والعقيدة ، والأصول .

فقد درس في كل مراحل التعليم من الثانوي ، والعالي ، والتخصصي ، وكانت طريقته في التدريس طريقة فذة نادرة ، وقد أعطاه الله القدرة على إيصال المعلومات إلى أذهان الطلاب بطريقة سهلة جذابة ، مع جدية حازمة ، وظرافة مليحة ، وحفظ الوقت . وقد تأثر بهذه الطريقة كل من تتلمذ عليه فصاروا يتميزون عن غيرهم من المدرسين ، ولقد أفنى عمره المبارك في التدريس ، والإفتاء ، وعضوية هيئة كبار العلماء ، والدعوة إلى الله ، إذ لا يقتصر نشاطه على التدريس المبين ، بل كان يدرس في المسجد الحرام في أوقات المواسم ، وفي غيره من المساجد ، ويحضر دروسه الجم الغفير من الناس ، وكان يشارك بإلقاء المحاضرات والندوات في مختلف الأماكن ، وكان يشرف على الرسائل العلمية في الماجستير والدكتوراة ، ويشارك في مناقشاتها ، وهكذا كان كل وقته يصرفه في نشر العلم والإفادة ، حتى في آخر أيامه - وهو يعاني من المرض - كان يستقبل الزائرين ، ويجيب عن تساؤلاتهم ، ويرد على أسئلة المستفتين عن طريق الهاتف ، والآن وقد لقي ربه من ذا سيسد ثلمته .

الشيخ عفيفي وتواضع العلماء

بقلم د . **مهندس حبيب مصطفى زين العابدين**

وكيل وزارة الأشغال العامة والإسكان بالسعودية

إذا مات نجم من نجوم الطرب والغناء ، أو ممثل من ممثلي السينما والأفلام ، قامت الدنيا وما قعدت ، ويتوفى الله رجلًا صالحًا مصلحًا ، جهد وعمل في سبيل الله ورفعة المسلمين ، وأثر في حياتهم

أيما تأثير ويغيب عنهم ، وقلَّ أن يذكر فيهم ، كما يذكر أهل الطرب أو أهل الأفلام .

وقبل أيام توفى الله رجلًا من أهل العلم والتقوى والحياة المثمرة في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله ، مات الشيخ عبد الرزاق عفيفي عن عمر يناهز التسعين، بعد حياة مليئة بالعمل الصالح ، قضاها بين مصر والسعودية ، وحظي - بفضل من الله - بمحبة الناس في كلا البلدين ، ووجدت أنه من المناسب ، بل من الواجب علي وعلى غيري ممن يستطيعون الكتابة ، أن يسهموا ببيان فضل مثل هؤلاء الناس على مجتمعاتهم ، ودورهم في الحفاظ على دين هذه الأمة وأخلاقها ومثلها .

أكتب اليوم عن بعض جوانب حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفي التي عرفتها كتلميذ له ، واكتشفتها من خلال لقاءات علمية عديدة جمعتني به ، لقد كان - يرحمه الله - رحب الصدر ، عميق الفكر ، واسع المدارك ، عالمًا بعصره وما يدور فيه ، ولهذا كانت فتاواه وإجاباته عن أسئلة تلامذته أقرب للواقع والعصر الذي نعيشه ، وكان يستشيره عدد من كبار علمائنا الأفاضل ، ويأخذون برأيه في المسائل المختلفة ، وخاصة تلك التي تمس التجارب والخبرات ، والمسائل التي تتعلق بما ظهر في عصرنا وعالمنا من أمور حديثة .

في جلسة حوار دارت حول تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي بينه وبين عدد من خبراء الاقتصاد الذين ينشدون السعي لتطوير النظام الاقتصادي الإسلامي ، سئل الشيخ عبد الرزاق عفيفي عن إمكانات عديدة تسمح بالتدرج في تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي ، وعدم التشديد والتضييق أول الأمر ، فأجاب - يرحمه الله - بقوله : يجب ألا نكتفي بالأسئلة النظرية التي ليس لها أي مردود عملي . وأردف قائلًا : لقد درسنا كثيرًا من الأمور النظرية ، بل قدمنا فيها الفتوى المناسبة بهدف أن نجد التطبيق العملي لها ، وإذا بها تتعثر لعدم وجود الدعم الكافي لها ، أو أن الكثير تخطاها بفتاوى تجاوزت الحدود الإسلامية المقبولة ، وذهبت مرة أستفتي أحد كبار العلماء الأفاضل في مسألة خاصة ، واستدعت الفتوى أن أراجع العالم الفاضل ، وأستوضح بعض جوانب فتواه ، ولم يزد ذلك على سؤالين أو ثلاثة ، وبهت عندما هب هذا العالم واقفًا وأقفل الحديث وخرج من المجلس ، ذهبت بعدها مباشرة إلى الشيخ عبد الرزاق عفيفي - وهو مريض على فراشه في غرفة نومه - فأحسن استقبالي ، وأحضر لي الشاي ، وحاورته في مسألتي حتى اتضحت لي الأمور ، وغادرت بيته معجبًا بعلمه ، ورحابة صدره ، وصبره ، وتمثلت فيه العالم القدوة ، ودعوت الله له دعوات حارة صادرة من أعماق قلبي .. والله نسأل له الرحمة والغفران والدرجات العلى من الجنة

من كتابات الشيخ عبد الرزاق عفيفي

الدعوة إلى العلم والعمل

الحمد لله مولي النعم . واسع الجود والكرم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دافع النقم ، وكاشف الغمم ، بيده ملكوت السموات والأرض ، وإليه يرجع الأمر كله ، وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وكفى بالله شهيدًا ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه .

وبعد ، فالعلم نور يتبين به الضار من النافع ، ويتميز به الخبيث من الطيب ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر ، سيما علوم الدين التي تفرق بين الحق والباطل ، والهدى والضلال فتبصر العبد بربه ، وتعرفه بحقه سبحانه وحق عباده ، تكسبه رشدًا بعد غي ، وتفتح منه أعينًا عميًا ، وآذانًا صمًّا ، وقلوبًا غلفًا ، وبذلك ينعم في دنياه ، ويسعد السعادة الأبدية في أخراه ، ولا يكاد يعرف إنسان ناجح في الحياة العملية من عبادة أو دراسة أو كتابة أو سياسة أو صناعة أو زراعة أو غير ذلك إلا من كان على بينة وبصيرة بالوسائل العلمية التي يتوقف عليها عمله .

من هذا كان للعلم مزيته وفضيلته ، ومكانته في الحياة العاجلة والآجلة ، ولهذا سارع في طلبه العقلاء ، وتنافس فيه المتنافسون ، وبه تفاوت الكثير من الناس في منازلهم ودرجاتهم حسب تفاوتهم في مداركهم وتحصيلهم وإنتاجهم ، وبه انتظم الكون ونهضت الأمم ، وكان لمن برز فيه القدح المعلى ، والمقام الأسمى .

وإنما يكون ذلك لمن سدد الله خطاه ، وبصره بشئون دينه ودنياه ، فعلم وعلَّم ، وكان مثالًا يحتذى في قوله وعمله ، وسيرته وخلقه ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ ٱلْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : ٩] وقال : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ . وَلَا ٱلظُّلُمَاتُ وَلَا ٱلنُّورُ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَاءُ وَلَا ٱلْأَمْوَاتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر : ١٩-٢٢] وقال : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ

مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ . ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ، وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ ٱلْحِسَابِ ، وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَٰوةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ . [**الرعد : ١٩ – ٢٢**] **الآيات** .

وليست منافع العلم وآثاره ، وأجره وثوابه ، وقفًا على من علم وعلّم ، وألف ودوّن ، بل ينال ذلك بفضل الله ورحمته من أعان عليه بوسائله المتنوعة ، وأسبابه الكثيرة ، من طبع الكتب النافعة والرسائل المفيدة ، ونشرها بين طلاب العلم ، وتيسير طريق وصولها إلى أيديهم ، وإنشاء المباني المناسبة لدراستهم وسكناهم ، وبذل ما يلزم لفقرائهم من النفقات ، والسخاء بما يكفل لهم راحة بالهم وتفرغهم لما قصدوا إليه ليتوفروا على الدراسة والتحصيل ، ويتمكنوا من التأليف والتبليغ ، فإن للوسائل حكم مقاصدها ، والساعي في الخير كفاعله : « وإنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » وفي الحديث : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الخير ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس » .

ولقد انتدب في عصرنا جماعة من ذوي الوجاهة والثراء للإسهام في نشر العلوم الإسلامية ، وأخذتهم أريحية الكرم والجود ، وهزت مشاعرهم الآيات والأحاديث التي حثت على البلاغ ونشر الدين ، فبذلوا الأموال الطائلة في طبع الكتب والرسائل النافعة ، استجابة لما وقر في قلوبهم من الإيمان الصادق ، وغيرة على الإسلام وأهله ، ورغبة في الأجر والمثوبة عند الله ، وليكون لهم ذلك لسان صدق في الآخرين ، فيقتفي آثارهم من بعدهم من المحسنين ، ويصنع مثل صنيعهم ، وتلهج ألسنتهم بالدعاء بالرحمة والمغفرة لهم .

أسأل الله أن يوزع الجميع شكر نعمه ، ويهب لنا عزيمة صادقة ، وهمة عالية ، ونية صالحة ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، ويجعل ما ذكر من الثناء والمحامد حافزًا لأهل الخير إلى الإكثار من فعل البر والإحسان ، ابتغاء مرضاة الله ، وطلبًا للحسنى والمثوبة عنده يوم لا ينفع المرء إلا ما قدمت يداه ، إنه جواد كريم رءوف رحيم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تحية المسجد
والإمام يخطب يوم الجمعة

اتفق العلماء على طلب تحية المسجد في الجملة لمن دخل المسجد ، كما اتفقوا على طلب الإنصات والإصغاء للخطيب يوم الجمعة في الجملة أيضًا ، واختلفوا فيما ينبغي لمن دخل والخطيب يخطب للجمعة: هل الإنصات والاستماع فلا يصلي التحية ؟ أم صلاة التحية. فذهب إلى الأول من الأئمة الأربعة مالك وأبو حنيفة ، وإلى الثاني منهم الشافعي وأحمد . وهاك مأخذ الفريقين ومنزع المذهبين ، وبيان ما يعطيه الحجاج من الحق :

احتج الأولون أولًا : بعموم قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] .

قالوا : أمر الله تعالى بالإنصات والاستماع للقرآن ؛ فالخطبة كذلك ، إذ هي قرآن ، وفي أداء التحية وقتئذ تشاغل وإعراض عن امتثال الأمر ، فلا يجوز .

وثانيًا : بقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا قلت لصاحبك : أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت » متفق عليه ، قالوا : اعتبر إرشاده لجليسه إلى الخير ، وأمره بالمعروف لغوًا مع قصر زمنه ، فالتشاغل بالتحية أولى أن يكون لغوًا فيمنع .

وثالثًا : بما رواه الطبراني من حديث ابن عمر مرفوعًا : « إذا دخل أحدكم والإمام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الإمام » .

والجواب عن الثلاثة جملة أنها مخصوصة بمن دخل فلا يعمه حكمها ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما » رواه مسلم وأحمد وأبو داود ، فإنه إذا تعارض الخاص والعام قضي بالخاص على العام .

ويخص الأول : أن إطلاق القول بأن الخطبة قرآن دعوى لا دليل عليها . نعم يجوز أن يكون فيها منه آية أو أكثر ، ومع ذلك فالحكم للغالب ، ويخص الثاني : أن مصلي الركعتين يطلق عليه منصت ، ونظيره في ذلك : ما رواه أبو هريرة في افتتاح الصلاة أنه قال : يا رسول الله ، سكوتك

بين التكبير والقراءة ما تقول فيه ؟ فأطلق السكوت على القول سرًا ، فهنا كذلك ، ويخص الثالث : أنه حديث ضعيف ، فيه : أيوب بن نهيك ، قال أبو زرعة وأبو حاتم : إنه منكر الحديث فلا تقوم به حجة .

واستدلوا رابعًا : بما رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة من طريق عبد الله بن بسر قال : جاء رجل يتخطى رقاب الناس والنبي ﷺ يخطب ، فقال له : « اجلس فقد آذيت » وفي رواية : « وآنيت » قالوا : أمره بالجلوس دون التحية فدل على عدم مشروعيتها حينئذ .

والجواب عنه من وجوه : الأول : أنه يحتمل أن يكون هذا الرجل قد صلى التحية في مؤخر المسجد على مرأى منه ﷺ ، ثم تقدم ليتمكن من سماع الخطبة فتخطى الأعناق فأنكر عليه . الثاني : يحتمل أن يكون الرجل دخل في أواخر الخطبة ، وقد ضاق الوقت بحيث لا يتمكن من التحية قبل الإقامة فلا يطالب بها ، ويدل على ذلك ما في بعض الروايات : « فقد أذيت وآنيت » أي : أبطأت . الثالث : أن معنى قوله ﷺ : « اجلس » النهي عن تخطي الأعناق ، بدليل قوله : « فقد آذيت » ، وأما التحية فقد وكله عليه الصلاة والسلام إلى ما علمه الرجل قبل ذلك من ضرورة التحية ، ومع هذه الاحتمالات لا يقوى الحديث المذكور على الاحتجاج به في محل النزاع .

ذلك جملة حجج المانعين ، وقد بينا ما فيها من عيوب .

واحتج الآخرون أولًا : بقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما » وهو قاض على عموم ما ذكروا من الأدلة ، ولا مطعن فيه ، قال النووي : لا أظن عالمًا يبلغه هذا اللفظ صحيحًا فيخالفه .

واحتجوا ثانيًا : بما رواه جابر بن عبد الله قال : جاء رجل والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقال : « صليت يا فلان » فقال : لا ، قال : « قم فاركع » ، وفي رواية : « فصلِّ ركعتين » رواه الجماعة ، وهذا الرجل هو : سليك الغطفاني ، وأجاب المانعون بأنها واقعة حال لا عموم لها . ويدل على اختصاصها بسليك ما روي من حديث أبي سعيد أن الرجل كان في هيئة بذة فقال له : « أصليت » ، قال : لا ، قال : « صلِّ ركعتين » ، وحض على الصدقة . وأيضًا في هذا الحديث عند أحمد أن النبي ﷺ قال : « إن هذا الرجل دخل في هيئة بذة وأنا أرجو أن يفطن له رجل فيتصدق عليه » ، ورد

بأن الأصل عدم الخصوصية ، وما ذكروه من قصد الصدقة لا يمنع القصد إلى التحية – أيضًا – معها فيكون كل منهما جزء علة للأمر ، ولو كان للفت النظر إلى الرجل فحسب لقال : إذا رأيتم ذا بذة فتصدقوا ، أو إذا كان أحدكم ذا بذة فليصل ركعتين حتى يتنبه له فيتصدق عليه .

وأجابوا عن حديث سليك – أيضًا – بأن النبي ﷺ سكت حتى فرغ سليك في صلاته ، فقد جمع سليك بين التحية والإنصات ، فلم يبق في حديثه حجة لمن أجاز التحية وقتئذ . ورد بأن حديث سكوت النبي ﷺ حتى يفرغ سليك : ضعيف ، فإن الدارقطني الذي أخرجه من حديث أنس ابن مالك وقد ضعفه، وقال الصواب أنه من رواية سليمان التيمي مرسلًا أو معضلًا فلا صحة فيه ، على أنه لو ثبت لكان مخالفًا لقاعدتهم ، فإن العمل بعد الشروع فيه لا يجوز قطعه عندهم ، لا سيما إذا كان واجبًا فعلى كلا الأمرين لا حجة لهم فيه ، وقد تعللوا بأجوبة أخرى يأباها النظر فلا داعي إلى سردها .

وبالجملة فلكل منزع ، وقد عرفت وجه الصواب في ذلك ، وهو ضرورة صلاة تحية المسجد للداخل والإمام يخطب للأحاديث الصحيحة الصريحة الثابتة في ذلك مع ضعف جميع الأحاديث التي تمسك بها المانعون ، ولا نرى ما يحملنا على ترك الصحيح الثابت ، والتحول عنه إلى الضعيف الواهي اللهم إلا العصبية الممقوتة والتقليد الأعمى ، هدانا الله إلى سواء السبيل .

كتاباته عن العلماء المعاصرين

تعريفه بالشيخ عبد العزيز بن باز

هو فضيلة الشيخ « عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز » ولد بالرياض في شهر ذي الحجة عام ١٣٣٠هـ ، وحفظ فيها القرآن وجوده على الشيخ سعد وقاص البخاري بمكة المكرمة ، وأخذ علومه في الشريعة واللغة العربية عن مشاهير علماء نجد ، منهم : الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ ، والشيخ سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق ، والشيخ حمد بن فارس ، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، وكان

أكثر ما تلقاه عن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ، وعليه تخرج في علوم الشريعة واللغة العربية ، ورأى أن من الغبن لنفسه أن يكتفي بما حصله من تلك العلوم أيام طلبه وتلقيه عن مشايخه ، لما في ذلك من هضمها حقها ، وحرمانها من الحظ الوافر في العلم والدين ، فتابع الاطلاع والبحث ، ودأب في التحصيل وبذل جهده في تحقيق المسائل بالرجوع إلى نطاقها في أمهات الكتب كلما دعت الحاجة إلى ذلك في تدريسه ، وفيما يعرض له من القضايا المشكلة أيام توليه القضاء ، وفي إجابته عما يوجه إليه من أسئلة تحتاج إلى بحث وتنقيب ، وفي رده على ما ينشر في أقوال باطلة وآراء منحرفة فازداد بذلك تحصيله ورسوخه ، ونبغ في كثير من علوم الشريعة ، وخاصة الحديث متنًا وسندًا ، والتوحيد على طريقة السلف ، والفقه على مذهب الحنابلة حتى صار فيها من العلماء المبرزين ، وقد ولي القضاء أول عهده بالحياة العملية أربعة عشر عامًا تقريبًا ابتداءً من ١٣٥٧هـ ، ثم دعي إلى التدريس بالكليات والمعاهد العلمية في الرياض أول عام ١٣٧٢هـ ، فكان مثالًا للعالم المحقق ، المخلص في عمله ، فنهض بطلابه ، واستفادوا منه كثيرًا ، واستمر على ذلك إلى أن أنشئت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، فعين نائبًا لرئيسها العام فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ فأحسن قيادتها والإشراف عليها .

وإلى جانب ما كلف به من أعمال ، وحمله من أعباء ومسئوليات كان ينتهز الفرصة لوعظ الناس ، وإرشادهم في المساجد ، ويغشى النوادي لإلقاء المحاضرات ، ويحرص على قراءة الكتب النافعة مع إخوانه ، ويستجيب لمن رغب إليه من طلبة العلم في دراسة بعض الكتب عليه ، فيحقق لهم أمنيتهم بصدر رحب ورغبة صادقة ، ولم يحرم نفسه من نفع الناس بالتأليف مع قلة فراغه ، فألف جملة من الكتب والرسائل في مناسبات وظروف تدعو إلى ذلك .

منها : الفوائد الجلية في المباحث الفرضية ، ونقد القومية العربية ، وتوضيح المناسك ، ورسالة في نكاح الشغار ، ورسالة في التبرج والحجاب ، والجواب المفيد في حكم التصوير ، ومقال نشر في الصحف تحت عنوان « ما هكذا تعظم الآثار » وهو الرسالة التي طبعت ضمن رسائل وكتب الجامع الفريد .

ويغلب على مؤلفاته وضوح المعنى ، وسهولة العبارة ، وحسن الاختيار ، مع قوة الحجة والاستدلال وغير ذلك مما يدل على : النصح ، وصفاء النفس ، وسعة الأفق والاطلاع ، وحدة الذكاء ، وسيلان الذهن .

وبالجملة فالشيخ قد وهب نفسه للعلم والمتعلمين وبذل جهده في تحقيق المصالح لمن قصده ممن عرفه أو عرف به مع رحابة صدر وسماحة خاطر ، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . وأرجو أن أكون صادقًا فيما ذكرت من الحديث عنه ، وألا يكون ذلك فتنة لي ولا له ، وأن يزيده الله به رغبة في الخير ، وقوة في الإقدام عليه ، إنه مجيب الدعاء ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

جزاء الصبر على المصائب

البخاري : عن أنس رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول : « قال الله تعالى إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوّضته منها الجنة » يريد عينيه .

البخاري : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة » .

ابن ماجه : عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يقول الله سبحانه : ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثوابًا إلا الجنة » .

مالك في المؤطأ : عن عطاء بن يسار رضي الله عنه أنه ﷺ قال : « إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه ملكين فقال : انظرا ماذا يقول لعوّاده ؟ فإن هو إذا جاءوه حمد الله وأثنى عليه رفعا ذلك إلى الله عز وجل - وهو أعلم - فيقول : لعبدي عليّ إن توفيته أن أدخله الجنة وإن أنا شفيته أن أبدله لحمًا خيرًا من لحمه ودمًا خيرًا من دمه . وأن أكفر عنه سيئاته » .

من أرشيف الجماعة

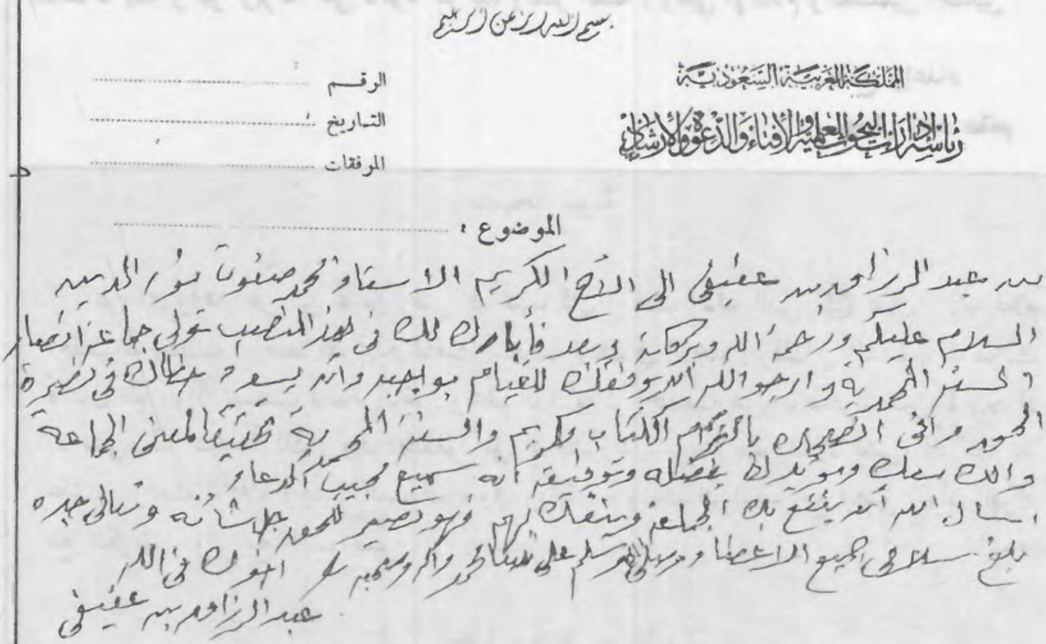

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الرقم ....
التاريخ ....
المرفقات ....

الموضوع : ....

من عبد الرزاق بن عفيفي إلى الأخ الكريم الأستاذ محمد صفوت نور الدين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأبارك لك في هذا المنصب تولي جماعة أنصار
السنة المحمدية وأرجو الله أن يوفقك للقيام بواجبه وأن ييسر لك طريقك في نشر دعوة
التوحيد وإلى التصحيح بالتزام الكتاب الكريم والسنة المحمدية تحقيقًا لمعنى الجماعة
والله يسددك ويؤيدك بفضله وتوفيقه إنه سميع مجيب الدعاء
أسأل الله أن ينفع بك الجماعة وينفعك أنت فهو نصير للحق جل شأنه وتعالى مجده
بلغ سلامي لجميع الأعضاء وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أخوك في الله
عبد الرزاق بن عفيفي

انتخاب الرئيس العام

بتوفيق من الله تعالى وحسن رعاية منه لدعوة التوحيد ، تم اختيار فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الرزاق عفيفي رئيسًا عامًا لجماعات أنصار السنة المحمدية ، وذلك في الجمعية العمومية التي

استؤنف عقد اجتماعها في مساء السبت ٢٤ صفر سنة ١٣٧٩ الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٩٥٩ .

وإننا إذ نزف هذه البشرى السارة للإخوان في سائر الأقطار ، بشرى اجتماع الكلمة وتوحيد الصفوف بانتخاب الرئيس العام للجماعة ، فإننا نبتهل إلى الله العلي القدير أن يجعل عهد رئاسته للجماعة يمنًا وخيرًا وبركة على دعوة التوحيد ونصر السنة ، وعلى الإسلام والمسلمين أجمعين .

جمع وإعداد

جمال سعد حاتم

نصيحة نبوية

الترمذي وأحمد: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت رِدْف النبيّ ﷺ فقال : « يا غلام احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك . تعرّف لربك في الرخاء يعرفك في الشدّة . إذا سألت فاسأل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك . وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام وجفّت الصحف » وفي رواية : « واعلم أنَّ النصر مع الصبر . وأن الفرج مع الكرب . وأن مع العسر يسرًا » .

النبيُّ أجودُ من الريح المرسلة

الشيخان: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس . وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل . وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان . فيدارسه القرآن . فلرسول الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة . والمرسلة المحملة بالرحمة والنفع .

أسئلة القراء

عن الأحاديث

إعداد

الشيخ / مصطفى العدوي

ويسأل يسري حامد محمود حامد من بنجا – طهطا – سوهاج عن حديث: «المؤمن كيس فطن».

الجواب:

حديث: «المؤمن كيِّسٌ فطنٌ» بالفاء الموحدة. ضعيف جدًّا.

أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال (٢٥٨)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٧/١) كلاهما من طريق سليمان بن عمرو النخعي عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وفي هذا الإسناد سليمان بن عمرو النخعي كذَّبه عدد من أهل العلم، وأبان بن أبي عياش متروك.

وكذلك يسأل أحمد عبد الله سيف الرفاعي من المنصورة عن حديث: «زينوا أعيادكم بالتكبير».

الجواب:

«زينوا أعيادكم بالتكبير» ضعيف.

أخرجه الطبراني في الصغير (٢١٥/١) والأوسط (كما في مجمع البحرين ٩٩٨/٢) (١ ل ٢٦٥) من طريق عمر بن راشد اليمامي حدثنا أبو كثير يزيد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

وهذا إسناد ضعيف، فعمر بن راشد ضعيف منكر الحديث، وبه أعله بعض أهل العلم، وحكم عليه عدد منهم بالنكارة.

قال المنذري في الترغيب (١٥٣/٢): فيه نكارة.

وقال الحافظ في التلخيص (٨٥/٢): إسناده غريب.

وضعفه العجلوني (كشف الخفاء ٥٣٦/١).

وله طريق آخر عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا عند أبي نعيم (٢٨٨/٢) وفي إسناده: عبد الرحمن بن خالد بن نجيح، وهو متروك.

وقال في كشف الخفاء: وعزاه في الدرر للطبراني عن أنس ولأبي نعيم بسندٍ فيه كذابان.

ويسأل الأخ محمد عامر كفر الدوار . عن صحة هذا الحديث : عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا فقلنا : يا رسول الله : إنك تدعو بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا فقال رسول الله ﷺ : « ألا أدلكم على جمع ذلك كله ؟ قولوا : اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ، ونعوذ بك مما استعاذك منه نبيك محمد ، فأنت المستعان وعليك البلاغ » .

الجواب :

حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال : دعا رسول الله ﷺ بدعاءٍ كثير لم نحفظ منه شيئاً ... ضعيف .

أخرجه الترمذي رحمه الله (حديث ٣٥٢١) من طريق عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة رضي الله عنه به ، وإسناده منقطع .

فعبد الرحمن بن سابط لم يسمع من أبي أمامة رضي الله عنه .

وله طريق أخرى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجها الطبراني في الصغير (١٥١/٢) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن محبر حدثنا محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ فدعا بدعاءٍ لم يسمع الناس مثله ... الحديث . وفيه : قولوا اللهم إنا نسألك بما سألك محمد عبدك ورسولك ... الحديث ، وقال الطبراني : لم يروه عن عطاء بن يسار إلا محمد بن المنكدر ولا عنه إلا ابن محبر تفرد به يزيد ابن هارون .

قلت : محمد بن عبد الرحمن بن محبر متروك فلا يصلح للاستشهاد به .

ويسأل محمد مقبل من اليمن يسكن القاهرة ١٤ ش الحسني ميدان لبنان شقة ١ ، عن صحة حديث : « الإيمان يمان والحكمة يمانية » .

الجواب :

حديث « الإيمان يمان والحكمة يمانية » صحيح .

أخرجه البخاري (٣٤٩٩) ، ومسلم (حديث ٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ .

يسأل أحمد عبد الله سيف الرفاعي من المنصورة عن صحة حديث: «أربع من الشقاء: جمود العين وقسوة القلب والحرص وطول الأمل».

الجواب:

حديث «أربع من الشقاء: جمود العين وقسوة القلب ....» ضعيف جدًّا.

فقد ورد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا من طريقين:

الأولى: أخرجها ابن عدي في الكامل (٢٤٨/٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (١٢٥/٣) من طريق سليمان بن عمرو عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس به مرفوعًا.

وفي إسناده: سليمان ابن عمرو، وهو وضَّاعٌ.

وقال ابن عدي عقب إخراجه: وهذا الحديث وضعه سليمان بن عمرو على إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة.

وقال ابن الجوزي: فيه أبو داود النخعي (وهو سليمان بن عمرو) قال أحمد ويحيى: كان يضع الأحاديث، وقال ابن عدي: وضع هذا على إسحاق.

وفيه عند ابن الجوزي أيضًا (محمد بن إبراهيم الشامي، قال فيه ابن حبان: كان يضع الأحاديث).

الطريقة الثانية: أخرجها ابن الجوزي في الموضوعات (١٢٥/٣) من طريق هانىء بن المتوكل عن عبد الله بن سليمان عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس مرفوعًا، وفيه عبد الله ابن سليمان وهو مجهول، وهانىء بن المتوكل قال فيه ابن حبان: كثرت المناكير في روايته، لا يجوز الاحتجاج به.

وقد أخرجه البزار (كشف الأستار ٣٢٣٠) من طريق هانىء بن المتوكل ثنا عبد الله بن سليمان وأبان عن أنس.

وأبان ضعيف.

وله طريق آخر عند أبي نعيم في الحلية (١٧٥/٦) من طريق حجاج بن منهال عن صالح المري عن يزيد الرقاشي عن أنس، وصالح ويزيد ضعيفان.

فالحديث لا يثبت بهذه الطرق التالفة عن رسول الله ﷺ.

الفتاوى

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفي

د. جمال المراكبي

يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب

● يسأل محمود مرزوق من بلبيس شرقية يقول:

رضعت من زوجة عمي رضعات كثيرة، والآن يتقدم ابن عمي لطلب يد ابنتي، فهل يجوز أن أزوجه ابنتي علمًا بأنني قد رضعت من أمه؟

الجواب..

قال رسول الله ﷺ: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب».

حرمة زواج الأخوات من الرضاعة

● يسأل ك. ع. ح:

«تزوجت بامرأة وعشت معها لمدة ثلاثة أشهر، وبعد ذلك علمت أن المرأة التي تزوجتها (وهي بنت عمي شقيق لأبي) قد أرضعتها أمي، ولم تدْرِ أمي بحرمة زواج الأخوات من الرضاعة» ماذا أفعل؟ وهل عليَّ ذنب؟ وما عليَّ أن أفعله؟

الجواب:

إذا كان الأمر كما تقول في سؤالك، وكانت زوجتك قد رضعت من أمك خمس رضعات مشبعات، فيجب عليك أن تفارقها فورًا، وأن تعطيها مهرها كاملًا بما استحللت من فرجها.

وبناءً عليه ؛ فإن ابن عمك الذي رضعت أنت من أمه يعتبر أخا لك من الرضاع ، وابنتك تعتبر ابنة أخيه من الرضاع ، ولا يحل للرجل أن يتزوج من ابنة أخيه .

وقد قيل للنبي ﷺ : ألا تتزوج ابنة حمزة ؟ فقال : « إنها لا تحل لي ، إنها ابنة أخي من الرضاع ، أرضعتني وأباها ثويبة » .

وعلى هذا فلا يجوز لك – أيها السائل – أن تزوج ابنتك من ابن عمك الذي هو أخوك من الرضاعة ، والله أعلم .

وليس عليك ذنب فيما مضى من حياتك معها لجهلكما بالحكم الشرعي ، أما الآن فبقاؤك معها ذنب عظيم ، ولا يجوز السكوت عليه ؛ لأن زواجكما بهذه الصورة باطل .

وإذا قُدر بينكما ولد من هذا الزواج الباطل ؛ فيثبت نسبه لك ؛ لأنك أبوه حقًا وشرعًا .

هل
الواقى من الأسماء الحسنى؟

• يسأل مصطفى أحمد السيد عن : اسم « الواقي » هل هو من الأسماء الحسنى ؟

والجواب :

الأسماء الحسنى توقيفية .

ولا يجوز اشتقاق أي من الأسماء لله عز وجل من كل صفة وردت في الكتاب والسنة ..

فأهل السنة يثبتون لله عز وجل صفة الكلام والتكليم ، والقرآن كلام الله حقيقة قال تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤]

ولكن لا يجوز اشتقاق اسم من هذه الصفة فنقول : « المتكلم » لأنه لم يرد به نص ، والأسماء الحسنى توقيفية .

وإذا كان بعض العلماء قد ذهب إلى جواز مثل هذا الاشتقاق كابن العربي المالكي ونحوه ، فمذهبهم في ذلك شاذ ضعيف .

وعلى هذا فلا يجوز اشتقاق اسم الواقي من قوله تعالى : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ [المؤمن: ٤٥] وقوله : ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴾ [الرعد : ٣٤] والله أعلم .

ختان الاناث

بقلم

فضيلة الشيخ / محمد حامد الفقي (رحمه الله)

ختان الإناث ، أو خفضهن على (الأصح) ، فقد قال الإمام ابن القيم في كتاب تحفة الودود في أحكام المولود – وناهيك بالإمام ابن القيم علمًا وتحقيقًا واتباعًا للسنة –:

وقد ذكر حرب في مسائله عن ميمونة زوج النبي ﷺ أنها قالت للخاتنة : « إذا خفضت فاسهبي(١) ولا تنهكي ، فإنه أسرى للوجه وأحظى لها عند زوجها » .

وروى أبو داود عن أم عطية أن رسول الله ﷺ أمر خاتنة تختن فقال : « إذا ختنت فلا تنهكي ، فإن ذلك أحظى للمرأة عند زوجها وأحب للبعل » .

ومعنى هذا أن الخاتنة إذا استأصلت جلدة الفرج ضعفت شهوة المرأة ، فقلَّت حظوتها عند زوجها ، كما أنها إذا تركتها كما هي ولم تأخذ منها شيئًا ازدادت غلمتها ، وإذا أخذت منها وأبقت كان في ذلك تعديلًا للخلقة والشهوة .

وهذا مع أنه لا ينكر أن يكون قطع هذه الجلدة علَمًا للعبودية ، فإنك تجد قطع طرف الأذن ، وكي الجبهة ونحو ذلك في كثير من

نقلًا عن مجلة الهدي النبوي العدد ٢ سنة ١٣٧٥هـ .

الرقيق علامة لرقهم وعبوديتهم ، حتى إذا أبق رد إلى مالكه بتلك العلامة ، فما ينكر أن يكون قطع هذا الطرف علامة على عبودية صاحبه لله تعالى ، حتى يعرف الناس أن من كان كذلك فهو مع عبيد الله الحنفاء ، فيكون الختان علمًا لهذه النسبة التي لا أشرف منها ، مع ما فيه من الطهارة والنظافة وبالزينة وتعديل الشهوة .

وقد ذكر في حكمة خفض النساء : أن سارة لما وهبت هاجر لإبراهيم أصابها فحملت منه ، فغارت سارة ، فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء ؛ فحلف إبراهيم أن يخلع أنفها ، ويقطع أذنيها ، فأمر بثقب أذنيها وختانها – أي : أقيم الختان مقام خلع الأنف ، فصار ذلك سنة في النساء بعد .

ولا ينكر هذا كما كان مبدأ السعي بين الصفا والمروة ، سعي هاجر بينهما تبتغي لابنها الغوث ، إحياء لسنة خليل الله إبراهيم ، وإقامة لذكره وإعظامًا لعبوديته .

قال ابن القيم أيضًا : قال صالح بن أحمد : إذا جامع الرجل امرأته ولم ينزل ؟ قال : إذا التقى الختانان وجب الغسل(٢) .

قال أحمد : وفي هذا الحديث دليل على أن النساء كن يختن .

وسئل عن الرجل تدخل عليه امرأته ولم يجدها مختونة أيجب عليها الختان ؟ قال : الختان سنة .

---

(١) من السهب – بسكون الهاء – مجرد الأخذ ، أو من الإسهاب بمعنى كثرة الأخذ .
والنهك : الاستئصال .

(٢) يشير إلى ما روى أحمد ومسلم عن عائشة : «إذا قعد بين شعبها الأربع ، ثم مس الختان الختان فقد وجب الغسل» .

رابعًا

الحرب بالنقاب

الإسلام السعودي في مصر

ويواصل إبراهيم عيسى امتعاضه من التدين فيقول (ص٣٧،٣٨) : « إن المواطن المصري الذي لا يجد أمامه سوى الجلباب الصيني . ولا يجد أمامه سوى سماع القرآن الكريم . وقراءة أمهات الكتب في الفقه (المتشدد طبعًا) ، والاستماع إلى خطب تقليدية وهابية ، والتمتع اليومي بفضيلة التأثر بالتليفزيون السعودي (!!) فلا يجد أمامه سوى أن يؤمن بما يرى ويسمع ويتكلم ، ولا يكتفي المواطن المصري بهذا الإيمان الصلب بالسلوك الرخو ، وهذه المظاهر الاستهلاكية للدين ، ولكنه يحاول أن ينشرها دون قصد أحيانًا ، وبكل القصد حينًا آخر . » اهـ.

وشرق بريقه وهو يبرر انتشار الحجاب ، فقال – يمتلىء غيظًا – (ص٥٠) : « ولكي يتمكن السجان العربي من إحكام قبضته على حريمه ونسائه ، فلا يستطيع إلا اللجوء للدين في ظل الثقة المنعدمة في المرأة ، وفي ظل النظر لها بشهوانية وجنسية مقيتة ، لا تفعل سوى ضخ المرض في عروق وأحشاء الحياة اليومية » .

ثم خرج علينا صاحب رواية (العراة) – الفاحشة والتي صادرها الأزهر – في مقاله في روزاليوسف ٣٤٥٣ – ١٩٩٤/٨/١٥ م بكلام يعظ الناس فيه قائلًا : « اندلعت في السنوات الأخيرة حمى الحديث عن (المتبرجات) ، هذا التعبير الغامض الكالح الذي أراده البعض سمًا زعافًا ، وسرطانًا خبيثًا ليستشري في المجتمع المصري ، ويقوم بفعلته المطلوبة والشنعاء في تقسيم نساء هذا البلد إلى محجبات ومتبرجات ...

وهذا ليس صحيحًا ، فالله سبحانه لا ينظر إلى صوركم أو أسمائكم ، بل ينظر في قلوبكم ،ولم يكن الزي في أي يوم من أيام الإسلام هو ميزان العمل ، ولا جوهر العقيدة ، ولا خلاصة الدين ، ولا دليل الالتزام الأخلاقي والتقدم الحضاري .. الزي مجرد شكل وصورة ، وليس صك إيمان ، ولا رخصة إسلام يمشي بها المرء في أي مكان ليرهبنا بزيه وبشكله ، حجابه أو لحيته .. وإن الحجاب أو عدمه ليس دليلًا على أي شيء من التقوى والورع ، والإيمان .. وإذا كانت الملاءة اللّف ليست دليل حشمة ، فالحجاب ليس دليل تدين » اهـ .

الاحتفال بوفاء النيل

كان قدماء المصريين من الفراعنة يحتفلون بيوم وفاء النيل في شهر توت أو مسرى ، فيقومون باختيار أجمل عذراء في مصر ، ويلبسونها أفخر الثياب ، ويزينونها بأغلى الحلي ، ثم يسيرون بها في موكب بحري كبير في النيل ، ينتهي هذا الحفل بإلقاء هذه العروس في النيل ليتزوجها النهر الخالد ! إرضاءً له ، وشكرًا على فيضانه !! عقيدة منهم أن النهر يرضى عنهم إذا زَوَّجُوه تلك العروس ، فيفيض دائمًا ، ولا يغيض !!!

ولما دخلت مصر في الإسلام ، وارتفع في سمائها نداؤه ودعاؤه علم أهلها أن الله وحده هو واهب النيل ، وهو سبحانه الذي فجر هذا النهر حتى فاضت جنباته عيونًا من الأرض ، وأنهارًا من السماء ، لأنهم علموا أن الله تعالى المعطي لهذه النعمة ، فهو سبحانه مرسل الرياح ، ومجري السحاب ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ﴾ [الروم : ٤٦] .

فأوقفوا وأد البنات ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾ [التكوير : ٨ ، ٩] ،

وفي العصر الحديث استبدلت العروس بتمثال .. حتى اتخذ الاحتفال – مؤخرًا منذ سنين – مظهرًا أكثر حيوية ، ففتحوا المجال أمام الفتيات (١٥ – ٢٥ سنة) للاشتراك في مسابقة ملكة جمال النيل ، مع اشتراط إجادتها للسباحة !! والعروس الفائزة ستنطلق في الموعد المحدد في موكب كبير داخل مركب فرعوني ، ثم مركب أخرى بها عدد كبير من المدعوين من مختلف الهيئات الديبلوماسية ، ومن ورائهم المراكب الشراعية المرافقة ، ويتوقف الموكب عند كوبري قصر النيل ، وتبدأ المراسم .. ويلقي المحافظ الوثيقة !!! وتطلق الصواريخ ، وتقفز العروس في النيل لتلتقطها فرق الإنقاذ !!

فأي خدش ، وأي إهانة للأنثى التي كرمها الله ، وحرم وأدها ، وحرم لمسها لغير محارمها أو زوجها !! وأي وثيقة هذه ، وماذا تحوي ؟!! وهل هذا الذي يحدث تقبله عقول سليمة أو فطر مستقيمة ؟! ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة : ٢١١] .

فعن زيد بن خالد الجهني قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء [المطر] كانت من الليل ؛ فلما انصرف أقبل على الناس فقال : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ » . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب » .

سيد بن عباس الجليمي

وقفات مع القصة في ..

كتاب الله ..

قصة نوح "عليه السلام"

بقلم فضيلة الشيخ
عبد الرازق السيد عيد

الأولى

"يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره.."

إن الحمد لله نحمده سبحانه ونشكره ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله .

تقدمة :

تكتسبُ قصةُ نوح عليه السلام أهميةً خاصةً لسببين :

الأول : أن نوحًا عليه السلام واحد من خمسة رسل خصَّهم القرآن الكريم في موضعين منه بالذكر : الموضع الأول في سورة الأحزاب الآية رقم ٧ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ .

والموضع الثاني في الشورى الآية ١٣ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ... ﴾ ، وهذا التَّخصيص بالذكر استنبط منه العلماء أن هؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل وهم : نوح - وإبراهيم - وموسى - وعيسى - ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال :

وخمسة منهم أولو العزم الأُلَى
في سورة الأحزاب والشورى تلا

فنوح عليه السلام من أولي العزم الذين صبروا على أذى أقوامهم ، فقد تحمَّل عليه السلام العَنتَ والسَّفَاهَةَ والتطاول والسُّخْرِيَة من قومه وصَبَر ، يدعوهم ليلًا ونهارًا وسرًّا وإعلانًا ألف سنة إلا خمسين عامًا .

الأمر الثاني :

أن نوحًا عليه السلام أول رسول إلى البشرية بعد انحرافها عن طريق الإسلام ، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : « كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام » فلما اختلف الناس وشرعوا في الضلالة والكفر وعبادة الأصنام بعثه الله رحمة لهم بدعوتهم إلى توحيده سبحانه وإعادتهم إلى صراط الله المستقيم .

كيف تسلَّل الانحراف إلى قوم نوح :

ظلَّت البشرية من عهد آدم عليه السلام إلى إدريس عليه السلام مستقيمة على دين الله حيث يتوارث الناس العلم عن الأنبياء جيلًا بعد جيل حتى إذا مات إدريس ومات الصالحون من بعده وارتفع العلم بموتهم وعمَّ الجهل جاء الشيطان إلى رءوسٍ جهَّالٍ فأوحى إليهم ضالًّا مضلًّا ، والقصة كما رواها البخاري وغيره في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح : ٢٣] قال ابن عباس : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسمُّوها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تُعبَد ، حتى إذا هلك أولئك وانتسخ العلم عُبِدَت .

وهكذا قال عكرمة والضَّحاك وقتادة ومحمد بن إسحاق .

وقال ابن جرير في تفسيره مِن رواية محمد بنَ قيس قال : كانوا قومًا صالحين بين آدم ونوح ، وكان لهم أتباع يقتدون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم : لو صوَّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون دبَّ إليهم إبليس فقال : إنما كانوا

يعبدونهم وبهم يُسقَون المطر فعبدوهم .

وقد جمع ابن كثير رحمه الله في كتابه – قصص الأنبياء – بين الروايات الواردة وقال : (وذكِر أنَّه لما تطاولت العهود والأزمَان ، جعلوا تلك الصور تماثيل مجسَّدة ليكون أثبت لها ، ثم عُبِدَتْ بعد ذلك من دون الله عز وجل) .

والآن ننظر كيف استدرج الشيطان أولياءَه من الجهَّال وبدأ بهم بتصوير الصالحين وتعليق الصور في أماكن العبادة ليكون كما ذكروا – أشوق لنا إلى العبادة – ثم نصبوا لهم تماثيل وجعلوها في كل بيت ، ثم جاءت المرحلة الأخيرة فعبدوهم وأصرُّوا على عبادتهم ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . وهكذ تدرَّج الشيطان معهم من التشوُّق بهم ، ثم إلى التوسل بهم ، ثم إلى عبادتهم من دون الله ، وهكذا يَفعلُ الشيطان بأوليائِه في كل زمان ومكان .

قال ابن عباس في رواية البخاري السابقة : (وصارت هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد) وصارت في غيرهم بكيد الشياطين وأوليائهم في كل زمان ومكان ، ولعلَّ المتأمِّل الآن يدركُ سرَّ تشجيع الاستعمار للصوفية في البلاد التي ابتُلِيَت به قرونًا ، وكيف كان يقيس الإنجليز مدة بقائهم في مصر بكثرة عدد زوَّار السيد البدوي في طنطا وغيرِه من الأضرحة . فهذا التديُّن المنحرف أصل كل بلاء .

دعوة نوح عليه السلام :

رأينا كيف بدأ خطُّ الانحراف في تاريخ البشرية . بدأ بالانحراف في العقيدة ، ثم تبعه انحراف في السلوك وفي الأخلاق (لأن العقيدة الإسلامية ، هي أساس البناء التشريعي ، إذ لا يتم بناء ما لم يكن هناك أساس قوي يُبنى عليه هذا التشريع ، فلا يمكن أمر الناس بطاعة الله تعالى وعبادته ، إلا إذا اعترفوا بوجوده وألوهيته وعلمه ، وقدرته ، وإرادته ، وإنه لا بد من يوم يبعثون فيه يجازى فيه كل عامل على عمله إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر)(١) ، نعم كلما كانت العقيدة صحيحة وقوية كانت صلة العبد بربه ومعبوده قوية ، وكان العمل بمقتضاها تامًّا .

ولذلك كان توحيد الله عز وجل أول واجب على العباد يتحتم عليهم معرفته علمًا وسلوكًا .

والتوحيد هو أول الأمر وآخره ، وهو الذي خلق الله – عز وجل – الخلق من أجله وأخذ عليهم الميثاق به وأرسل به رسله

إليهم ، وأنزل به كتبه عليهم ، يقول الله تعالى مخاطبًا عبده ورسوله محمدًا ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] ، ولما كان شأن التوحيد كذلك كان أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل ، ولذا كان التوحيد أساس دعوة نوح عليه السلام : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٥٩] ، وقال : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [هود : ٢٦] ، ونلاحظ أن نوحًا عليه السلام لم يناقش قومه كثيرًا في قضية وجود الله وإثبات ربوبيته والإيمان بها ، وإن كان قد ذكَّرهم بها – أيضًا – في قوله : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا . أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا . وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا . وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا . ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا . لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ نوح الآيات من ١٣ : ٢٠ .

لأن الإيمان بوجود الله أمر فطري لم يشذَّ عن ذلك إلا القليل من الدهريين . وهذا النوع يسميه العلماء توحيد الله بأفعاله – أي توحيد الربوبية بالاعتراف بأن الله سبحانه هو الذي خلق ورزق وسخَّر الشمس والقمر وسائر النعم ، وهذا النوع من التوحيد كما ذكرنا كان انحراف البشرية فيه قليل ، وإنما كان جلُّ انحرافهم في توحيد الألوهية ، وهو توحيد العبادة أي بِصرْف جميع أنواع العبادة لله رب العالمين لا شريك له ، أي توحيد الله بأفعال العباد ، وكل هذه العبارات مضمونها واحد ألا وهو العمل بمقتضى التوحيد . وهكذا كانت دعوة نوح إلى قومه .

رأيناه يكرِّر هذه الدعوة في جميع المواقف التي تعرض لها القرآن الكريم بالذكر في سورة « الأعراف » ، وفي سورة « هود » ، « المؤمنون » ، « الشعراء » ، « نوح » وغيرها ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ – أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ .

فهذه دعوة صريحة كررها نوح عليه السلام لقومه، أن يعملوا بمقتضى : « لا إله

إلا الله » وبمقتضى علمهم أنه سبحانه خلقهم ورزقهم ، وخلق لهم السموات والأرض والشمس والقمر ، وجعل لهم الأرض قرارًا وجعل خلالها أنهارًا . فلا قيمة لهذا الإقرار إذ لم نعمل بمقتضاه ، ومن مقتضيات التوحيد الذي دعا نوح قومه إليه ، ومن لوازم العبودية الحقَّة تقوى الله سبحانه وتعالى بمراقبته في السرِّ والعلانية ، وخشيته في الغيب والشهادة ، وطاعة الرسول الذي جاء مبلغًا عن ربِّه ومتابعته .

وقد اجتمعت هذه الثلاث في آية من سورة نوح الآية (٣) .

﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ كما دعا نوح قومَه إلى التوبة والاستغفار وخوفهم من عذاب الله يوم القيامة ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح : ١٠] ، وقال : ﴿ .. إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف : ٥٩] ، وقال : ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [هود : ٢٦] .

هذه دعوة نوح إلى قومه دعوة إلى توحيد الله - عز وجل - وإلى العمل بمقتضى هذا التوحيد ، وهذا الذي دعا إليه نوح قومه هو الذي جاء به (هود) وصالح وشعيب، وإبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء حتى ختمهم الله بمحمد ﷺ وعلى سائر إخوانه المرسلين ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ .. ﴾ [الشورى : ١٣] فالذي شرعه الله لنوح عليه السلام شرعه لإبراهيم ولموسى وعيسى ومحمد ، وجميع الأنبياء ألا وهو إقامة دين الله في الأرض ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا . وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٣ ، ١٦٤] هذا دين الله الذي ارتضاه لعباده من لدن آدم مرورًا بنوح عليه السلام إلى أن ختم الله دينه وأكمله وأتمَّه بالنبي الذي لا نبي بعده محمد ﷺ وأمره أن يعلن ذلك للناس جميعًا في صراحة ووضوح : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . فهذه دعوة الأنبياء ، وهذا طريقهم فليسلكه

من أراد الهداية ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئًا ﴾ [المائدة : ٤١] ، ومن خلال عرضنا السابق يمكن استخلاص النتائج التالية :

١ - أولو العزم من الرسل خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليهم وسلم .

٢ - نوح عليه السلام أول رسول أرسله الله بعد انحراف البشرية عن دين الله الذي جاء به آدم وأبناؤه من بعده .

٣ - كل انحراف وقعت فيه البشرية سببه ابتعاد الناس عن منهج الأنبياء ، وغياب العلم الموروث عنهم بموت العلماء الربانيين وتفشي الجهل بالله واليوم الآخر .

٤ - أولى خطوات الانحراف تبدأ بانحراف في العقيدة ، وكلما ازداد انحراف الناس عن العقيدة الصحيحة ازداد - بالتالي - انحرافهم في العبادات والأخلاق والمعاملات .

٥ - كل دعوة تريد الإصلاح ولا تبدأ بإصلاح العقيدة فقد جانبت الصواب وأوقعت نفسها في مخالفة طريق الأنبياء .

٦ - الحذر كل الحذر من التهاون بأمر من أمور العقيدة ولو خُيِّل للبعض أنه يسيرٌ ، فقد استدرج الشيطان قوم نوح وبدأ بهم بتعليق صور الصالحين حتى انتهى إلى عبادتهم إياهم .

٧ - لا يتصورنَّ اليوم أحدٌ أن البشرية بلغت سنَّ الرشد ، وأنها في مأمن من كيد الشيطان لها . فأمْنُ البشرية وأمانُها في اتباع طريق الأنبياء .

٨ - دعوة الرسل جميعًا واحدة وطريقهم واحد ألا وهو توحيد الله .

٩ - التوحيد قسمان : توحيد الله بأفعاله ، وهو توحيد الربوبية . وتوحيد الله بأفعال العباد ، وهو توحيد الألوهية .

١٠ - وإنما يكون أكثر الضلال في توحيد الألوهية وهو الذي جعله الأنبياء محور دعوتهم وهدف رسالتهم وأصل كل إصلاح .

١١ - الله سبحانه وتعالى هو الذي أرسل جميع الرسل من أولي العزم ومن غيرهم وأنزل عليهم الكتب هداية ، وإنما اختلف الناس من بعدهم بأهوائهم .

١٢ - أكمل الله دينه وأتمَّه بالنبي الأمي محمد ﷺ فمن تبعه فقد اتبع طريق الأنبياء والمرسلين ، ومن خالفه فقد خالف طريق الأنبياء والمرسلين .

١٣ - كل نبيٍّ كان يُبعثُ في قومه خاصة ، وبعث الله محمدًا للناس كافَّة .

هذا والله سبحانه وتعالى أسأل أن يهدينا والمسلمين إلى صراطه المستقيم

كلمة الرئيس العام فى ندوة دعوة الحق :

• الاختلاف فى الفروع الفقهية العملية أمر جائز الوقوع بين أهل السنة .. والاختلاف فى الأصول لا يجوز الإقرار عليه ويجب الرجوع فيه إلى عقيدة أهل السنة والجماعة

نحو أرض مشتركة لفصائل الدعوة الإسلامية

إن الله الذي بعث رسوله ﷺ بالدين الخاتم جعل معالم ذلك الدين واضحة بالقرآن والسنة ، ثم أبقى الله العلم والعمل بهما في قرون الخير من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، فكلما حاول الشيطان أن يطل على المسلمين ببدعة أقام الله سبحانه لهم جندًا من المسلمين فردوا على الشيطان فريته ، وفندوا على أهل الباطل ضلالهم ، فبان الحق وتميز عن الضلال .

هذا ، ولكن الشيطان وجنده قد تكاثروا وتكاتفوا على المسلمين ؛ حتى يشغلوهم عن أمر دينهم تعلمًا وعملًا ، وطال ذلك لقرون متتالية حتى وقع الجهل في الأصول ، بل في أصل الأصول ، من ذلك ما تراه من الملاهي والمقاهي ساعة ينادى على الجمعة ، وقد قال الله سبحانه : ﴿ فَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ [الجمعة : ٩] ولعلك ترى عمار هذه المقاهي ممن ينتسبون للإسلام ، هذا وإن تعليق التمائم والتعلق بغير الله تعالى وهو أصل الأصول صار عند الناس مجهولًا ؛ لذا كان من الضروري أن تقوم الدعوة إلى الله وأن تتوحد الطاقات ، وتتآلف الفئات ، وتزال الخصومات ، ولا يكون ذلك إلا بأرض مشتركة تتحرك عليها فصائل الدعوة الإسلامية .

هذا ولقد حفظ الله سبحانه القرآن وحمى السنة وأبقى الفهم الصحيح فيها ، بما قيض الله به أئمة السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم فصارت هذه هي الأرضية المشتركة التي يجب على فصائل الدعوة الإسلامية أن تجتمع عليها وألا تحيد عنها وهي القرآن والسنة بفهم سلف الأمة .

هذا وإن الاختلاف في الفروع الفقهية العملية أمر جائز الوقوع بين أهل السنة ؛ لا يمنع وحدتهم ، وإن كانوا يسعون جاهدين بالدليل من القرآن والسنة والإجماع والاجتهاد ؛ لبيان الصحيح والراجح من الضعيف والمرجوح ، ومع ذلك فإن هذا الاختلاف لا يمنع موالاة ولا يزيل محبة ولا يجيز براءة أو عداءً مع أصحابه الذين وقعوا في ذلك الاختلاف ، وهذا هو الاختلاف الذي وقع

مثاله بين أئمة السلف وفقهاء الأمة مثل الإمام أبي حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي وأحمد والأوزاعي والليث بن سعد وربيعة وسفيان الثوري وغيرهم من الأئمة الكرام الكبار ، أما الاختلاف في الأصول من أركان الإسلام وأركان الإيمان(١) ، والذي وقعت فيه فرق الضلال فخالفت أهل السنة ، فهو الخلاف الذي لا يجوز الإقرار عليه ، ويجب الرجوع فيه إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ، هذا فضلًا عن الخلاف الذي يكفر أطرافه بالوقوع فيه ونحن ندعو فصائل الدعوة الإسلامية إلى التلاقي على هذه الأرض ودعوة الناس إليها حتى يزول الخلاف ويتحقق الوفاق ونبقى عباد الله إخوانًا .

(كانت هذه خلاصة الكلمة التي ألقاها الرئيس العام في ندوة دعوة الحق الإسلامية التي أقيمت يوم الأحد ١٢ ربيع الآخر سنة ١٤١٥هـ) .

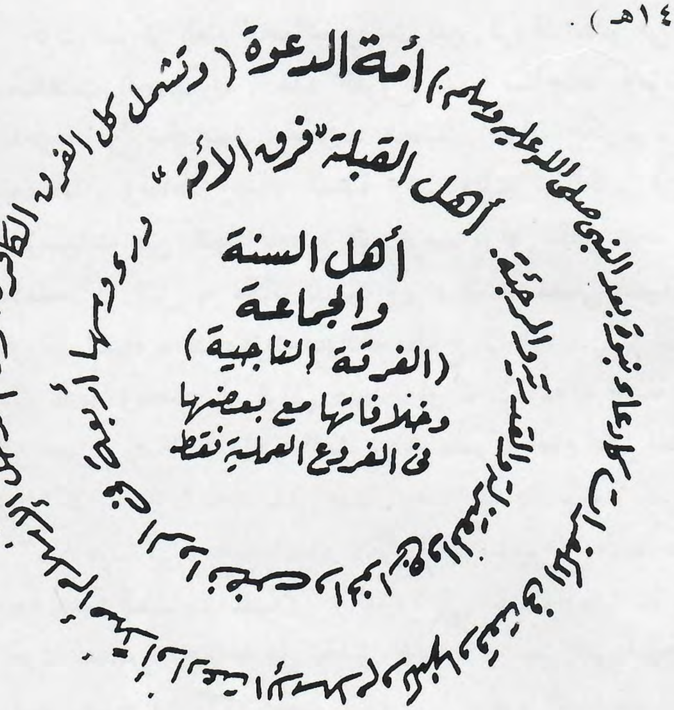

رسم يوضح تقسيم الأمة والاختلافات الجائزة وغير الجائزة :-

- أمة الدعوة : تشمل كل مكلف عاصر هذه الدعوة .
- أهل القبلة : كل من انتسب للإسلام ولم يحدث منه ما يخرجه من الملة .
- أهل السنة :- أصحاب النبي ﷺ ومن سار سيرتهم .

---

(١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه . قال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا » قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال : فأخبرني عن الساعة ، قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » قال : فأخبرني عن أمارتها قال : « أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » قال : ثم انطلق فلبثت مليًا ثم قال لي : « يا عمر أتدري من السائل » قلت : الله ورسوله أعلم قال : « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » .

نداء

إلى كل المسلمين من أهل البر والإحسان وإلى كل ذوي القلوب المتعلقة بالمساجد ، تتوجه جماعة أنصار السنة المحمدية ، والتي تأسست عام ١٩٢٦ بهذا النداء .

فإن المركز العام للجماعة والذي يدير فروعًا تنتشر في جميع محافظات الجمهورية ، هذه الفروع تدير مساجدها ومؤسساتها الدعوية من مكتبات ، ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم ، ودور الحضانة ، ومعاهد إعداد الدعاة وغير ذلك . والكثير من هذه المؤسسات بين قديم يحتاج إلى ترميم ، أو ناقص يحتاج إلى تكملة ، أو ليس به مكان للنساء ويراد إنشاء مصلى للنساء ، أو دورات المياه به قد صارت متهالكة تحتاج إلى تجديد ، أو أن فرشه صار قديمًا ويحتاج إلى فراش جديد ، أو أن الإذاعة به معطلة تحتاج إلى تغيير أو إصلاح ، وإدارة المشروعات بالمركز العام تتلقى الطلبات- وقد كثرت- ولا تجد يدًا رحيمة تمتد إليها بالمعونة والمساعدة.

لذا فإننا نوجه هذا النداء لأهل الخير بالتبرع والمساعدة في إحياء هذه المساجد للصلاة ، والدعوة إلى الله ، والمسارعة بمد يد العون لتتمكن الجماعة من تحقيق أهدافها والسير على منهجها في وقت تحتاج فيه الأمة حاجة ماسة إلى الدعوة الصحيحة والكلمة الهادئة الهادفة والقدوة الحسنة . والله نسأل أن يضاعف المثوبة ، وأن يجزل العطاء لكل مساعد ومتبرع ودالٍّ على الخير ، والله يضاعف لمن يشاء . اللهم إنك أنت الغني تعطي من تصدق عطاءً موفورًا مضاعفًا ، فضاعف يا رب لكل متبرع ومحسن في إحياء بيوتك ، ورفع دعائمها . والله من وراء القصد

حساب المركز العام (بنك فيصل القاهرة رقم ٢١٨٨٠)

الرئيس العام
محمد صفوت نور الدين

دار الحرمين للطباعة بالقاهرة ت: ٨٢٠٣٩٢ فاكس: ٢٩٧٩٧٣٥